الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⴰⵣⵣⴰⵢⵔⵉⵜ ⵜⴰⵙⵙⴷⵉⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉⵜ ⵜⴰⵏⴰⵔⵉⵜ

ⵜⴰⵙⴷⵓⵙⵜ ⵏ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵎⵓⵔⴰⵏⵉⵢⵉⵏ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵔⴼⵜ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: أدب عربي.

التخصص: أدب حديث ومعاصر.

تمثيل مخيال الطفل وتوجيهه في قصص "حكايات" لـ "العيد لعبيدي"

إعداد الطالبة:

– وردية مزاري

إشراف الأستاذ:

– د. عزيز نعمان

لجنة المناقشة

د. شامة مكلي، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسة

د. عزيز نعمان، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا ومقررا

أ. ليندة عمي، أستاذة محاضرة صنف "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020–2021

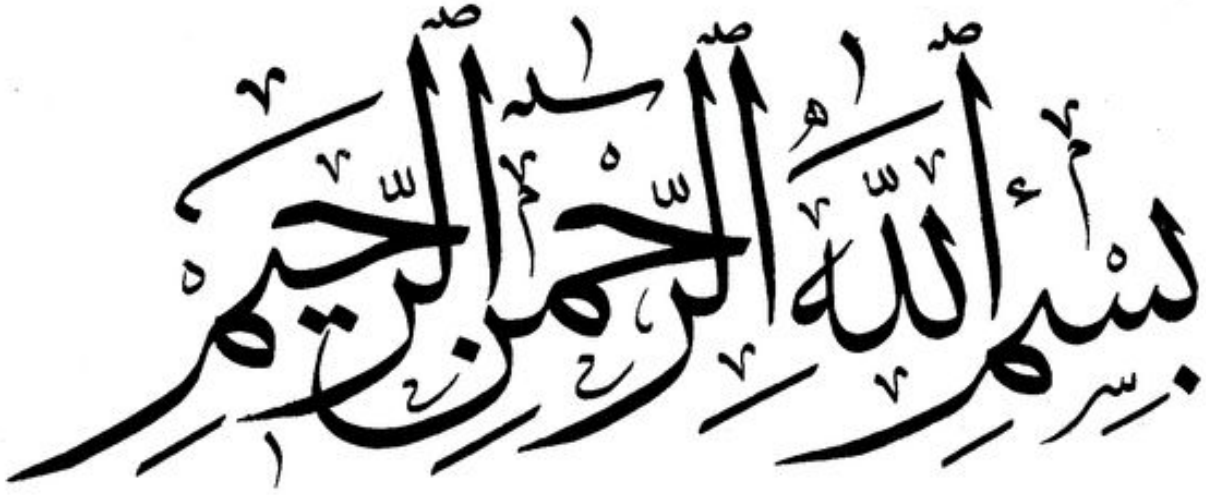
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض، اللهم لك الحمد وإليك يرجع الأمر كله.

شكرًا لنفسي على المواقف الصعبة التي صبرت عليها وعلى الأوقات والضغوطات التي تحملتها.

كل الشكر والحب والامتنان لوالديّ حفظهما الله لي.

بقلب ملؤه الإخاء والمحبة أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف **"عزيز نعمان"** الذي لم يبخل علي بوقته ونصائحه وتوجيهاته.

شكرا خاصا وخالصا لعضوي لجنة المناقشة، الأستاذتين شامة مكلي، وليندة عمي، ولكل أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة مولود معمري، كل الاحترام والتقدير.

ورديـــــة

الإهداء

إلى التي يعجز الكلام عن وصفها وتنحني لها كل الصفات

إلى أوّل شيء في حياتي بعد خالقي

إلى التي لونت حياتي ومواقف حياتي مهما تسابق الأسود والأبيض

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود، إلى يوم الخلود، أمي الغالية.

إلى سندي وفخري وقدوتي في الحياة.

إلى الذي لا طالما وجهني وأرشدني

إلى الذي يحبني حبا كبيرًا

إلى مثلي الأعلى في التسامح وحب الخير

إلى والدي العزيز.

إلى أختي نينة وصبيحة، حفظهما الله.

إلى كل عائلتي، إلى جدي رحمه الله، وجدتي وكل أحبائي، إلى

حكيم وسهيلة حفظهما الله، كل التوفيق والسداد.

ورديـــــة

مقدمـــة

الأطفال هم مستقبل كل أمة وذخيرتها البشرية لذا ينبغي الاهتمام بهم وبعوالمهم وبالأدب الموجه إليهم، ذلك أنه أدب يخاطب عقولهم الصغيرة ويتماشى مع فئتهم العمرية، ما يتيح لهم دخول عالم الخيال والمغامرة وإشباع فضولهم ورغبتهم في الاكتشاف والتعرف على الأشياء من حولهم والإجابة عن انشغالاتهم التي تظهر بسيطة وساذجة بالنسبة إلى الكثيرين من حولهم.

تعد القصة القصيرة من أهم أشكال الأدب الموجه إلى الطفل، فعلاوة على قصرها واستجابة حجمها لقدرات الطفل واستعداداته الفطرية، فإنها تحمل في طياتها العديد من القيم التعليمية والأخلاقية والتهذيبية، كما أنها تلقى باستمرار استحسان الصغار وإقبالا لديهم لبساطة أسلوبها وتوفرها على عنصر التشويق. وهذا التميز الذي تحظى به القصة لدى الأطفال هو ما دفعنا إلى اختيارها، واختيار مجموعة قصصية بعنوان "حكايات" للأديب الجزائري العيد لعبيدي، كمدونة لبحثنا، الذي سيهتم بموضوع تمثيل مخيال الطفل وتوجيهه في تلك القصص. ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب، لعل أبرزها ميلنا إلى جنس القصة، لاسيما حينما يكون قالبا ومخيالا أدبيا في خدمة الطفل، والرغبة في استكشاف عالم الطفولة عبر الأدب، وكذا إدراك الوظيفة العملية التي يضطلع بها هذا الأدب وإسهاماته في تهذيب الطفل وتكوينه وتحضيره للمستقبل فنيا وفكريا.

ما لفت انتباهنا لدى قراءة مجموعة لعبيدي العيد القصصية، المؤلفة من أحد عشر نصا، تداخل القصة فيها مع الحكاية، وهيمنة الشخصيات الحيوانية عليها، واستلهامها بعض الشخصيات والأحداث من التراث القصصي العالمي وبعضها الآخر من المرحلة المعاصرة، فضلا عن إيراد صور– أغلبها بالأسود والأبيض– أسفل العناوين، تتفاوت درجة إيحائها من نص إلى آخر، وكذا تخصيص كلمة "حكايات" العامة عنوانا للمجموعة القصصية كلها، وتركيز الكاتب على المضامين الأخلاقية، وعلى ما من شأنه تشويق الطفل واستدعاء خياله وتنمية معجمه اللغوي والأدبي.

تدفعنا هذه العناصر المضمونية والتركيبية إلى التساؤل عن كيفية تمثيل عوالم الطفل في عمل العيد لعبيدي؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية أسئلة أخرى نصوغها على النحو الآتي:

- ما مفهوم أدب الطفل؟ ما ملامحه وأشكاله؟
- ما خصوصية أدب الطفل في الجزائر عامة وفي القصة خاصة؟ وما أبرز نماذجه قديما وحديثا؟
- ما العناصر التي اعتمدها العيد لعبيدي مخيالا لقصص الأطفال؟
- ما طبيعة الخطاب الذي تضمنه عمل لعبيدي العيد وما وظيفته في تكوين الناشئة وتهذيبها؟

نفترض أن يتسم أدب الطفل في الجزائر بما هو لدى بقية آداب العالم، وأن يراعي فيه الأدباء خصوصية البيئة الثقافية الجزائرية وخصوصيات الطفل الجزائري، ومن هذا المنطلق نفترض أن تكون نصوص العيد لعبيدي القصصية ذات مرجعية ثقافية وطنية ومُحيلة إلى نصوص عالمية قصد منح الطفل القارئ مخيالا واسعا وتنمية ذائقته الأدبية وتهذيبه أخلاقيا وسلوكيا.

للإجابة عن أسئلة الإشكالية والتأكد من صحة الفرضيات الموضوعة، قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين يتكون كل منهما من مبحثين: أما الفصل الأول، الموسوم بـ "أدب الطفل: المفهوم، النشأة والأشكال"، فيدرس مبحثه الأول "ماهية أدب الطفل ونشأته" ويتطرق الثاني إلى "أشكال أدب الطفل وخصوصياته"؛ بينما يهتم الفصل الثاني المعنون بـ "مخيال الطفل وموجهاته في مجموعة العيد لعبيدي القصصية"، فيُظهر مبحثه الأول "عوالم الطفل ومحدادتها" ويركز الثاني على "موجهات القص وأغراضه". وأنهينا بحثنا بخاتمة سجلنا فيها أهم نتائج البحث.

كان اعتمادنا في هذا البحث على الدراسات المتخصصة في أدب الطفل والبحوث الأكاديمية المنجزة حوله، كما استعنا بمفهوم العتبات عند جيرار جينيت (Genette Gérard) لتحليل العناوين والصور الواردة في نصوص المدونة.

ولقد اعتمدنا على مراجع عديدة، لعل أبرزها: "قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية" لسمير عبد الوهاب أحمد، و"أدب الطفل" لعلى الحديدي، "أدب الأطفال في العالم" لإسماعيل عبد الفتاح، "الأدب القصصي للطفل (من منظور اجتماعي نفسي)" لمحمد السيد حلاوة، "تحليل الخطاب في حكاية الأطفال" لعبد الهادي الزوهري، "عتبات لجيرار جنيت. من النص إلى المناص" لعبد الحق بلعابد.

واعترضتنا، ونحن ننجز هذا البحث، صعوبات كثيرة، لعل أولها تعذر الحصول على كتب ورقية واضطرارنا إلى اعتماد مراجع إلكترونية، وما يصحب ذلك من جهد وإرهاق؛ وكذا الظروف الصحية المترتبة عن الجائحة، إلى جانب الحرائق التي شهدتها منطقتنا في الصائفة الماضية وآثارها السلبية الكبيرة على نفسيتنا ومعنوياتنا. لكننا استطعنا، ولله الحمد، تذليل مجموع هذه الصعوبات، بفضل إرادتنا القوية في استكمال البحث في موضوع يعني لنا الكثير، وبفضل تشجيعات من حوالينا.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتوجه بعبارات الشكر والعرفان إلى من ساعدنا، من قريب أو من بعيد، في إنجاز هذا البحث وإتمامه، وإلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءته، وعلى ملاحظاتهم القيمة التي نلتزم بالأخذ بها والاستفادة منها.

الفصل الأوّل

أدب الطفل المفهوم النشأة والأشكال

الفصل الأوّل

أدب الطفل المفهوم النشأة والأشكال

المبحث الأول: ماهية أدب الطفل ونشأته.

- تعريف الأدب.

- تعريف الطفل والطفولة.

- تعريف أدب الطفل.

- ماهية أدب الأطفال.

- نشأة أدب الطفل.

المبحث الثاني: أشكال أدب الطفل وخصوصياته.

أشكال أدب الطفل.

قصص الأطفال.

- المسرح.

- صحافة الأطفال.

- الأناشيد والأشعار.

- خصوصيات أدب الطفل في الجزائر عامة.

- التنوع.

استنطق الحيوانات.

- توظيف التراث.

- اللغة.

- غياب عنصر التشويق.

المبحث الأوّل

ماهية أدب الطفل ونشأته

المبحث الأول: ماهية أدب الطفل ونشأته.

1- تعريف الأدب:

لا يسعنا الحديث عن أدب الطفل كأدب قائم بذاته، دون النظر في المصطلحين المكونين له، وتجدر الإشارة في البداية إلى أن تعريف الأدب يختلف باختلاف معرفيه، غير أن مفهومه الجوهري واحد، فالأدب في معناه الاصطلاحي هو «**تلك الإبداعات الإنسانية التي اصطلح على تسميتها بالإبداعات الأدبية أو الأدب، والأدب مصطلح يدل على مجموعة من الإبداعات التي تتوسل بالكلمة سواء أكانت شفاهية أو مكتوبة لخلق التواصل بين المبدع والمتلقي**»[1]. أي أن الأدب يطلق على كل إبداع شفويا كان أم مكتوبا يسمح بخلق حلقة تواصل بين كل من المبدع والجمهور المتلقي، وتزويد هذا المتلقي بكل معايير الجودة الأدبية والقيم الأخلاقية والفنية.

كما يرى الكاتب محمد رضوان في تعريفه للأدب بأنه «**الفن الذي برعه الكاتب والشعراء من جميل الشعر والنثر، وكان مصورا للعواطف الإنسانية: وراسما للناس صور الحياة على اختلافها في الطبيعة والمجتمع والسياسة وغيرها مما يسر السامع ويمتعه**»[2]، أي كل أدب يمتع قارئه ويشد سامعه ويصور المجتمع من حولهما.

2- تعريف الطفل والطفولة:

من التعريفات الجامعة لمصطلح "الطفل"، ذاك الذي يحدده بيولوجيا فيرى أنه «**الولد حتى البلوغ، ويستوي الذكر والأنثى، والجمع: أطفال**»[3]، وذاك الذي يحدده اجتماعيا فيرى أن «**الطفل ذلك الإنسان الذي يسعى لأن يكون ويكون عناصر إنسانيته الاجتماعية، ينغمس**

---

[1] – كمال الدين حسن، مقدمة في أدب الطفل، مطبعة العمرانية للأوفست، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، دت، ص 09.

[2] – رافد سالم، سرحان شهاب، أدب الطفل في العالم العربي، مفهومه نشأته، أنواعه، وتطوره (دراسة تحليلية)، مجلة التقني، المجلد السادس والعشرون، العدد السادس، المعهد التقني، الأنبار، العراق، 2013، ص22.

[3] – محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه، وسماته، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص13

مباشرة في العلاقات الاجتماعية، منذ بدايات وعيه بالوجود وانخراطه في العلاقات الحميمة مع الوالدين والأسرة، ثم جماعة السكن والمدرسة فالحي والمدينة»[1]، وذاك الذي يحدده فلسفيا فيرى أن الطفولة «**هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ»**[2]. وفي الحالات الثلاثة يكون نمو الطفل طبيعيا واجتماعيا وذهنيا.

إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل العمرية لدى الفرد، باعتبارها مرحلة جد حساسة كثير من يعتبرها سطحية وعابرة في حياة الطفل، غير أن التكوين النفسي والفيزيولوجي لديه يستوجب نموا متزنا، فمثلما يحتاج الطفل إلى رعاية صحية مادية، غذاء وكساء، يتطلب أيضا احتياجات معنوية نفسية لنمو فكري وجسمي متزن، فـ «**مرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني: ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابلياته مع الحياة، سلبيا أو إيجابيا، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر»**[3]، فالطفولة إذن مرحلة قائمة بذاتها، لها مميزاتها الخاصة، وهي أرض صالحة للزراعة، فيها تتشكل شخصية الفرد ومقوماته الفكرية والذهنية.

3- تعريف أدب الطفل:

من أهم المواضيع التي باتت تطرح نفسها في الساحة الأدبية، أدب الطفل، فقد أضحى الاهتمام بهذا النوع من الأدب محل عناية العديد من الباحثين والدارسين، فضلا عن الأدباء والمؤلفين، فهو أدب متميز وفريد من نوعه، ويكمن تميزه هذا في مقوماته وثناياه وجمهوره المتلقي، فهو أدب موجه إلى الأطفال بدرجة أولى، ذلك أنه «**حقل من حقول الكتابة... يمتع الكبار والصغار على حد سواء، وقد شغل به أصحاب المواهب العملاقة على مدى مئات**

[1] – كمال الدين حسن، مقدمة في أدب الطفل، م س، ص418

[2] – محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه، وسماته، م س، ص13.

[3] – م ن، ص14.

السنين. وهو يشمل الكلمات والصور ويدمجها معا، كما يتداخل مع وسائل تعبير أخرى كالفيديو، والحكي الشفاهي، وغير ذلك من الأشكال الفنية»[1]، أي هو فن قائم بذاته، موجه للصغار قبل الكبار.

ويعرف إسماعيل عبد الفتاح أدب الطفل على أنه «**... ذلك الجنس الأدبي المتجدد، الذي نشأ ليخاطب عقلية الصغار، ولإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع... فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري، لها خصوصيتها، وعقليتها وإدراكها، وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي: الشعر والنثر بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي للأطفال»**[2]، فهو أدب تمظهر على صعيدي الشعر والنثر معا، لينتجا مادة أدبية للصغار تعينهم على إدراك الأمور من حولهم.

كما يتسم أدب الطفل بسهولة وعذوبة الألفاظ، بحيث تغلب عليها البساطة والرقة، فهو «**إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب ومضمون هادف متنوع،... بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل، وإدراكه كي يفهم الطفل النص الأدبي، ويحبه ويتذوقه»**[3]؛ فيبغي أن يراعى في أدب الأطفال القاموس اللغوي للطفل الصغير بتوظيف ألفاظ تتماشى مع محيطه البيئي والثقافي.

وفي تعريف آخر أكثر تقنية يُحدَّد أدب الأطفال بأنه «**الإبداع الموجه للطفولة بمراحلها خاصة في سن ما قبل المدرسة، إلى نهاية سن الطفولة المتأخرة والأشكال التعبيرية المنظومة والمنثورة من فنون الأدب، بحيث يجب ألا يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام»**[4]، فهذا الأدب أدب خاص موجه إلى براعم المستقبل، لذا يستوجب كلمات

---

[1] – بيتر هنت، مقدمة في أدب الأطفال، ترجمة: إيزابيل كمال، مراجعة: طالعت الشايب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1994، ص9.

[2] – إسماعيل عبد الفتاح، أدب الطفل في العالم المعاصر، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص22–23.

[3] – م ن، ص23.

[4] – إسماعيل عبد الفتاح، أدب الطفل في العالم المعاصر، م س، ص24.

وتعابير مدروسة بعناية، تخدم سن الطفل وتطلعاته، وتراعي قدرات استيعابه وتفكيره وطاقاته التخييلية.

4- ماهية أدب الأطفال:

يضطلع أدب الطفل بدور أساسي بالنظر إلى حساسية وهشاشة الفئة التي يُوجه إليها، فهو أدب يرجى منه إشباع الفضول الفطري لدى الطفل الصغير، وتعريفه ببيئته ومحيطه، فضول يلازم الصغير منذ النشأة، فنجده دائم السؤال، حتى عن مصدر ظله الذي يلازمه طيلة سيره؛ ما يجعل المسؤولية ملقاة بالدرجة الأولى على مبدعي أدب الأطفال، فهو «**مهم جدا ...، لأنه يؤثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطفل ووجدانه، ومثل هذا التأثير الذي يستجيب له الطفل بسهولة يحقق أهدافه المبتغاة منه، ولاسيما أن عقل الطفل في هذه المرحلة خاصة لينة يمكن تشكيلها بالصورة التي نريد، ولأن نفسية الطفل- أيضا كالصفحة البيضاء يمكن ان نخط عليها ما نشاء. والطفل في مراحله الأولى يقتنع بكل جواب ويصدق كل ما يسمع من والديه وبيئته**»[1]؛ أضف إلى ذلك مساهمة هذا الأدب في غرس القيم الوطنية في نفوس الناشئة وتهذيبها وإشباعها بالقيم الدينية.

لأدب الطفل قيم جليلة وفوائد جمة، فثمة من يرى أنه «**كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كل نوع يغذي جانبا من تفكيره وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه، ومن ثم يجب ألا يقصر الذين يكتبون أدب لأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه، أو بذاته، ولا على آداب أمة واحدة**»[2]، ما يسمح لهذا الأدب من تنشئة جيل مكتفي بذاته واثق من نفسه وخطواته، متزن نفسيا، متصالح مع ذاته، متشبع بقيم دينية وأخلاقية، جيل يعرف حقوقه وواجباته، مكتسب لثقافة واسعة ومزود بمعجم لغوي ثري، يسمح له من تكوين علاقة مع كل من حوله والتعبير عن آرائه وانشغالاته.

[1] – محمد حسين برنغيش، أدب الأطفال أهدافه وسماته،م س ص 43.

[2] – محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص 47.

وتتسع ماهية أدب الأطفال لتصل حدود علاقة الأم بطفليها، فـ «**تصفح الأم للكتاب يوجد علاقة من نوع جديد بين الأم والطفل شبيهة بإدخال اللعبة في حياة الطفل، والفارق بين اللعبة والكتاب في هذه المرحلة المبكرة من الطفولة، أنه يمكن ترك الطفل ليلعب بلعبته بمفرده، بل كثيرا ما تستخدم الأم اللعبة لتشغل الطفل بها في حالة انشغالها أو غيابها، أما الكتاب فيحتاج إلى وجود الأم، فهو بذلك يعمل على نقل علاقة الطفل بأمه من علاقة فيزيائية إلى علاقة فكرية روحية، ففي أثناء التصفح تسأل الأم طفلها عما يراه، تساعده في التعرف على ما لا يستطيع تبينه، بل أن عملية تقليب الصفحات هي عملية فنية لأصول التعامل مع الكتاب**»[1]. وتتولد عن هذا التلاحم آثار إيجابية على نفسية الطفل الصغير، تسهم في تنمية قدراته الذهنية ومواهبه الداخلية، وتفجير طاقته الإبداعية والسلوكية.

ولا بأس، في سياق حديثنا عن ماهية أدب الطفل وأهميته، من إيراد النقاط التي عددها الدارس محمود حسن إسماعيل، والتي نعتقد باستيفائها للموضوع، وهي على النحو الآتي:

«– تسلية الطفل، وإمتاعه وملء فراغه وتنمية مواهبه.

– تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب.

– المساهمة في تعريف الطفل بأفكار وآراء الكبار.

– تنمية القدرات اللغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه وزيادة قدرته على الفهم والقراءة.

– تكوين ثقافة عامة لدى الطفل.

– الإسهام في النمو الاجتماعي والعقلي والعاطفي لدى الطفل.

– تنمية دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الطفل.

[1] – محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 47.

– مساعدة الطفل في التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية، الدينية والسياسية من خلال قصص البطولات والإعلام»[1].

تُظهر النقاط الهامة المسجلة أعلاه، أن ماهية أدب الطفل جوهرية وأساسية وأن أهميته قصوى، تكمن في بث الثقة والاعتزاز بالنفس في نفوس البراعم الصغيرة، وتنمية مختلف الطاقات الكامنة فيهم، وكذا تنمية إحساسهم بذواتهم والتعاطف مع غيرهم، وتكوين وبلورة أفعالهم مع كل من حولهم، أسرة ومجتمعا، فأدب الأطفال ليس مجرد أدب يستهدف متعة الصغار، بل هو أكبر من هذا، هو جزء لا يتجزأ من حياة الطفل.

5- نشأة أدب الطفل:

يتفق أغلبية الباحثين على أن أدب الأطفال مرتبط بمرحلة الطفولة والطفل على حد سواء، و«**تعود بداية أدب الأطفال في الزمان إلى أول الزمان، وذلك منذ أن تكاملت قدرة الإنسان على التعبير، وأخذت الأمومة والطفولة البشرية تسلكان طريقهما المرسوم نحو تكوين أسر وجماعات، ويكاد يجمع المؤرخون أن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة**»[2]، وهي أمور فطرية كان من الطبيعي أن ترافق الإنسان وأشكال تعبيره الأولى. فأدب الأطفال، كما يذهب مفتاح محمد دياب، «**أدب قديم حديث. فقد كانت الأمهات والجدات، يقصصن الأساطير والخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم. وكانت هذه القصص والخرافات تشد من اهتمام الأطفال وكثيرا ما يتخيل الطفل أنه ذلك البطل الجبار القوي الذي يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل، أو يقتلع شجرة ضخمة، أو نخلة كبيرة، أو بضربة واحدة بإمكانه أن يدك جدارا عظيما**»[3]، فمع أن أدب الطفل، كمصطلح ومفهوم وفن أدبي متخصص، حديث النشأة، إلا أن جذوره تتبع من الماضي البعيد، وتعود إلى طفولة البشرية.

[1] – محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، م س، ص49.

[2] – سمير عبد الوهاب احمد ادب الاطفال قراءت نظرية ونماذج تطبيقية ط 1دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان2006ص71

[3] – مفتاح محمد دياب، ثقافة وأدب الأطفال، ط1، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، 1995، ص17.

ولقد كان الطفل طرفا فعالا في ظهور ذلك الأدب، فلطالما شارك الكبار عالمهم وحتى أدبهم في العقود الماضية، حتى حقق أدب الأطفال استقلالية وتفرد عن أدب الكبار بسمات وخصوصيات أدبية وفنية جعله فنا قائما بذاته[1]. ويتصل هذا الأدب أيضا بالطبيعة التي أسهمت في نبوغه، إذ أن «**النواة الأولى لأدب الأطفال في التاريخ عند الإنسان الأول كانت عبارة عن قصص لمغامراته والصعوبات التي كانت تعترضه لقسوة الطبيعة من برد وحر وجبال وأنهار، ثم الصعوبات التي يواجهها من الحيوانات، ثم تطور أدب الطفل لكي يحدث فيه الأب أطفاله عن المزروعات التي كان يستفيد منها، ثم يبدأ يحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها حتى يعرّف ابنه عليها**»[2]، فالطبيعة القاسية، وخصوصيات البيئة المكانية والزمانية أسهمت مجتمعات في خلق مواضيع تلك الفترة الماضية.

أدى عامل الاحتكاك بالآخر دورا كبيرا في ظهور أدب الطفل في البيئة العربية، ف «**كان للترجمة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى أثر بالغ في ظهور هذا الفن في منتصف القرن التاسع عشر بين أعوام (1849- 1854)، حيث أتم محمد عثمان ترجمة حكايات شعرية خرافية غربية إلى العربية نقلا عن الشاعر الفرنسي (لافنتين) في كتاب أطلق عليه اسم: العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ، ويرى بعض الدارسين الذين تناولوا تأريخ أدب الأطفال بعام1875 كبداية لنشأة آداب الطفل في الأدب العربي الحديث، ودليلهم إصدار رفاعة الطهطوي، لكتابه المرشد الأمين في تربية البنات والبنين**»[3]. ويعكس هذا العنوان اهتمام المؤلف بالتنشئة الأخلاقية للأطفال.

وبتطور الزمن وتطور العصور وتقدمها بدأ أدب الطفل يخطو خطاه نحو التفتح والنضج، ففي «**عشرينيات القرن العشرين ظهر شعر الأطفال في العراق تحت تأثير أحمد شوقي الذي كان يعمد رائدا الحقيقي لأدب الأطفال في العالم العربي كما يتجلى ذلك واضحا في ديوانه**

[1] – ينظر: سمير الوهاب أحمد، أدب الأطفال. قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 73.

[2] – م ن، ص. ص 73- 74.

[3] – رافد سالم، سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي، م س، ص 25.

"**الشوقيات**". **وقد كانت بعض المجلات متخصصة في نشر قصائد الأطفال كمجلة " التلميذ العراقي" التي خرجت إلى حيز الوجود عام 1923**»[1]؛ فأسهم بذلك أحمد شوقي، وهو من كبار أدباء القرن العشرين، في تأصيل أدب الطفل، إذ أفرد له في ديوانه قصصا وحكايات وأناشيد للأطفال، ولم يكتف بالنظم بل جمع بين مختلف الأجناس، خدمة للأطفال ولعالمهم الجميل.

وإذا عدنا إلى التراث العربي الإسلامي نجد بأن نشأة أدب الطفل بدأت مع مبادرات إحياء القيم الإسلامية التي حملت في طياتها العديد من الأهداف الأخلاقية، والتي تبنت أسلوبا وعظيا هادفا وواضحا صالحا لكل فئات العمرية من «**سور وآيات تناسب مراحل الطفولة والفتوة، وتعد نموذجا رائدا وموجها لأدب الطفل المسلم الذي نريد أن يكون ذا سمات واضحة ومميزة، يراعي اهتمامات الأطفال، ويناسب مداركهم، ولكنه أيضا يؤدي إلى إعدادهم لحياة إسلامية شاملة**»[2]، فالقصص القرآنية تسهم بدرجة كبيرة في تكوين شخصية الطفل وفق تعاليم دينه ومجتمعه.

نستنتج مما سبق أن أدب الطفل، كغيره من الأجناس الأدبية، كانت لديه بوادر تتوافق وتنسجم مع مراحل كل عصر، غير أن جذوره الأولى ارتبطت وبشكل واضح بصياغة لغة معبرة عن الأطفال، ذات صلة قوية ومباشرة بعالمهم الطفولي.

[1] – رافد سالم، سرحان شهاب، أدب الأطفال في العالم العربي، م س، ص 26.

[2] – محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، م س، ص 55.

المبحث الثاني

أشكال أدب الطفل وخصوصياته

المبحث الثاني: أشكال أدب الطفل وخصوصياته.

1- أشكال أدب الطفل:

اختلفت أشكال أدب الطفل وتباينت فيما بينها، منها القصة، المسرحية، الشعر، الأغاني، وصحافة الأطفال، وكلها إبداعات موجهة إلى الأطفال الصغار وعالمهم الأثير، تسعى إلى تحقيق التلاؤم والتناغم مع أذهانهم ومواكبة نموهم الجسدي وتطورهم النفسي والعقلي.

ولعل قصص الأطفال هي أقدم الأشكال، فهي تتواجد حيثما تواجدت الأم وأبناؤها والجدة وحفدتها، فقد كن يخترعن ويتخيلن قصصا وحكايات للأطفال، تسلية لهم وإمتاعا وتأديبا وتهذيبا في الوقت ذاته.

1-1- قصص الأطفال:

القصص أكثر الأجناس الأدبية تركيزا على الأطفال واستيعابا لعالمهم، وقصص الأطفال هي «**أنماط متنوعة من الأدب القصصي الشفهي والمكتوب، تشمل: (الحواديت) والحكايات بأنواعها، والقصص بأنواعها، فهي فنون قد ترويها الجدات والأمهات أو يكتبها قاصون، بالتأليف المناسب لمراحل الطفولة المتدرجة، أو يتم استفرادها من الموروث الأدبي**»[1]، فيستمد الأدباء مواضيع قصصهم من مشارب ومصادر مختلفة، تراثية أدبية، محترمين في ذلك معايير الكتابة للصغار التي تتوافق مع استعداداتهم النفسية والعقلية والانفعالية.

1-1-1- القصص الدينية:

وهي الأصل والأساس، ومن أخصب مصادر أدب الطفل، فموردها هو القرآن الكريم والسيرة النبوية، نذكر منها قصص الأنبياء والرسل، كقصة يوسف عليه السلام وما فيها من عبر وحكم، وقصة سيدنا إبراهيم ومواقفه مع أبيه ومدى طاعته لربه، وسيدنا أيوب عليه السلام

[1] – موفق رياض مقدادي، البني الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة، الكويت، 2012، ص34.

العبد الصالح الذي صبر على كل ابتلاءات ربه، وقصة سيدنا موسى عليه السلام، وغير ذلك من الأمثلة الخالدة.

1-1-2- القصص الخيالية:

هي قصص مستوحاة من وحي الخيال والعالم في شتى تجلياته، أبطالها غير واقعيين، فيها تستنطق كل الكائنات، الحيوانات منها والجماد، غالبا ما يرتكز عنصر الخيال فيها على قوى سحرية، وقوات خارقة، ومعجزات كبرى تبهر الطفل وتنمي طاقته الإبداعية والخيالية.

1-1-3- قصص الخيال العلمي:

هي قصص خيالية بمعايير علمية، تتحدث في الغالب عن الفضاء والكواكب والنجوم ورجال الفضاء والتكنولوجية الخارقة، وكذا العلوم المختلفة والاختراعات العجيبة، وتستحضر كائنات ذات قدرات خارقة تفوق قدراتها قدرات البشر العاديين، كاتصافهم- مثلا- بميزات الطيران وإذابة الجليد، وغير ذلك من الخوارق.

1-1-4- القصص التاريخية:

هي قصص ثرية ومتنوعة في مضامينها، إذ تعرف الطفل بتاريخ أجداده وأسلاف بلاده ونسابه، فيتعرف من خلالها على بطولات صناع التاريخ وانتصاراتهم العظيمة فيكون بذاك المثل والقدوة للجيل القادم.

1-1-5- قصص فكاهية:

قصص لها نفس الأهداف والغايات التربوية والتعليمية، لكن بأسلوب فني مغاير، يكون الأقرب إلى نفسية الطفل الصغير، وذلك من خلال استعمال عنصر المرح والفكاهة. وهي قصص تسهم في إدخال البهجة ورسم البسمة في وجه الصغار، فتنمي فيهم حب الاطلاع والاستطلاع، كقصص وحكايات "جحا" ونوادر "أشعب".

1-2- المسرح:

يعرف المسرح بأنه «**تجربة مسرحية رسمية تقدم خلالها مسرحية لجمهور من الأطفال، والهدف منها هو تقديم أفضل تجربة مسرحية للجمهور، ومن أجل هذه الغاية يوظف مسرح الأطفال جميع تقنيات وقواعد المسرح**»[1]، ما يمنحه أهمية بالغة. ويمكن تصنيف أشكاله كالتالي:

1-2-1- مسرح العرائس أو الدمى:

يُعد هذا المسرح «**وسيطا ممتازا بين الطفل وأدبه وله من الخصائص ما يجعله محببا له وقريبا إلى نفسه**»[2]، حيث تكون فيه الدمى والعرائس هي الشخصيات التي تؤدي أدوارا متنوعة.

1-2-2- مسرح الأطفال:

يعتمد فيه الأطفال على أنفسهم في عرض المسرحيات، فلا كبار معهم ولا دمى وعرائس.

1-2-3- مسرحيات مشتركة:

وهي أعمال مشتركة بين الصغار والكبار، يكون عرض الأدوار فيها بين هؤلاء وأولئك معا.

1-2-4- المسرح المدرسي:

يعد المسرح المدرسي «**واحدا من أهم البرامج التي يحقق النشاط المدرسي من خلالها كثرا من أهدافه، حيث يمارس الطلاب من خلال المسرح المدرسي عددا من الأنشطة في مختلف مجالات النشاط المدرسي**»[3]. ويسعى هذا النوع من المسرحيات لتربية الأطفال وغرس

[1] – مروان مودنان، مسرح الطفل من النص إلى العرض، ط1، ، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص7

[2] – محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطفل... فن وطفولة، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، 2014، ص189

[3] – م ن، ص 190.

القيم الأخلاقية في نفوسهم، فيستخلصون منها عبرا تغدو مرجعية لهم، كالحق والكرم والجود، وضرورة الفصل بين العاطفة والواجب، مما يحقق غايات تعليمية وتربوية على حد سواء.

1-3- صحافة الأطفال:

صحافة الأطفال شكل من أشكال أدب الطفل تنتمي «**إلى الصحافة المتخصصة، فهي الدوريات التي تعد وتوجه خصيصا لأطفال في مراحل نموهم المختلفة، ويكتبها كتاب متخصصون في أدب وصحافة الأطفال والتربية، كل ذلك وفق ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده**»[1]، فتحقق بذلك الأهداف والغايات، وتتجلى في واقع الطفل والجانب التربوي. ومن أنواع صحافة الأطفال نذكر: المجلات، الجرائد، الصحف، والصحافة المدرسية.

1-4- الأناشيد والأشعار:

من أبرز أنواع الأدب وأقدمها، أداها الصغير والكبير، «**فالأناشيد والأغاني قطع شعرية، تصلح أن تؤدى جماعيا أو فرديا، ولها هدف يحقق السرور والبهجة والتسلية للطفل، من خلال سهولة الألفاظ ووضوح المعاني، وجمال الفكرة، واللحن القادر على جذب الطفل وإمتاعه ويتماشى مع ميوله ورغباته**»[2]، فيسهم في إنتاج عمل فني راق يقرن المتعة والنصح والأخلاق والتوجيه القيمي الصحيح. ومن أنواع هذا الأدب نذكر:

1-4-1- الشعر الملحمي: وهو «**الذي يحكي قصص الملاحم. والملحمة قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف**»[3]، أي هي مزيج بين الخيال والحقيقة والتاريخ والأسطورة.

[1] – محمد فؤاد، م س، ص175.

[2] – م ن، ص 137.

[3] – أحمد نجيب، أدب الأطفال. علم وفن، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 99.

1-4-2- الشعر الغنائي: يذهب الكثير إلى القول بأن «**شعرنا العربي كله- منذ نشأته- كان شعرا غنائيا، بدأ بالأغاني، وتحول إلى القصائد**»[1]، إذ صاحب الطابع الغنائي كل مراحل الشعر، منذ النشأة، رغم تباين الأغراض (غزل، مدح، وصف،...).

1-4-3- الشعر التعليمي: شعر ذو مقاصد تعليمية، «**وليس المقصود به (تقرير) حقائق أو حكم في أبيات... وإنما المقصود به (تصوير) هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة**»[2]، وبالتالي سيؤدي في استزادة معرفة جديدة.

2- خصوصيات أدب الطفل في الجزائر عامة:

مر أدب الطفل في الجزائر بمرحلتين، مرحلة ما قبل الاستقلال ومرحلة ما بعد الاستقلال، وبهذا اختلفت خصوصيات كل مرحلة؛ ففي فترة الاستعمار عاش الشعب الجزائري في اضطهاد مستمر تعرض خلالها لمحاولات طمس معالم هويته ووطنيته وقوميته، ولم يجد الدارسون من الإبداعات في أدب الطفل في هذه المرحلة إلا قلة، فـ «**لم ينتعش أدب الأطفال في الجزائر كما هو حال بقية دول المغرب العربي إلا بعد الاستقلال، فقد تأخر عن العراق ومصر والشام، وذلك لأسباب عدة متداخلة تتمثل في محاولة الاستعمار الفرنسي المجرم طمس الهوية الثقافية والوطنية والقومية**»[3]، وهو ما لم يترك مجالا واسعا للإبداع لدى الكبار والصغار معا.

لكن، ورغم الظروف القاهرة التي عاشتها الجزائر إبان الاحتلال، ورغم كل ذلك التخبط على مختلف الأصعدة، لم يتوقف الإبداع في الجزائر، «**ومنه الإبداع في أدب الأطفال الذي ظهر أثناء الاحتلال في شكل قصائد وأناشيد ومسرحيات توجه بها المبدعون إلى جيل الأمل والرجاء، ومنهم الشيخ" عبد الحمد بن باديس" الذي توجه إلى جيل المستقبل في نشيده**

[1] – أحمد نجيب أدب الأطفال علم و فن م س، ص 99.

[2] – م. ن. ص99

[3] – م. ن، ن ص.

المشهور "شعب الجزائر مسلم"»[1]؛ ويترجم هذا العنوان صرخات مرتبطة بروح المقاومة والوطنية والانتماء الديني، وهكذا اصطبغت جل كتابات المرحلة بطابع وطني تربوي باعث للأمل.

كما شهد أدب الطفل امتيازا وحضورا خلال هذه المرحلة من تاريخ الجزائر عند الأمهات والجدات، وتحديدا في فن القصص، فكن يسردن على مسامع الأطفال قصصا وحكايات عن بطولات وتضحيات جيش التحرير في سبيل تحرير الوطن، فتزرع فيهم قيم الوطنية، تجعلهم يرون في أبطال وطنهم المثال العالي والقدوة الحسنة في الشجاعة والإيمان والصبر والصلابة.

أما مرحلة ما بعد الاستقلال، فقد شهدت تحولات في شتى الميادين، وبدأت الأوضاع تتحسن فبها تدريجيا، فتفرغ الأدباء للإبداع والإنتاج الأدبيين، «**وبدأ الاهتمام بأدب الطفل وتكوينه وتنشئته خصوصا أن استقلال الجزائر كان فتيا في ذلك الوقت مع ما صاحبه من بعثات مشرقية إلى الجزائر وانتشار التعليم المجاني**»[2]، ومن هنا حاول أدباء الطفل تقديم مادة متنوعة، كما أسهمت البعثات المشرقية والاحتكاك بالغرب في محاولات تغيير واقع أدب الأطفال في الجزائر.

اجتمعت الظروف المواتية غداة استقلال الجزائر، فعلى حد تعبير فوزية بن عمر، «**ظهر جيل آخر من كتاب والشعراء أثروا أدب الطفل بإبداعاتهم، وأسهموا في تزويد الطفل الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي... وقد خصصت بعض الجرائد بعد الاستقلال**»[3]، لذلك الشأن، فضلا عن دور النشر التي أسهمت هي الأخرى في نشر وطباعة المادة الأدبية الموجهة إلى الأطفال، نذكر منها "دار الهدي للطباعة والنشر"، المتخصصة في إنتاج ونشر كتب دينية وعلمية، مثل موسوعة الأسئلة التعليمية "أجبني لماذا"، "وجسم الإنسان "عالم

[1] – فوزية بن عمر، مفردات قصص الأطفال في الجزائر ومدى توافقها مع معجم الطفل، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص علوم اللسان، إشراف أ. سليم سعداني، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2014– 2015، ص 31.

[2] – محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر. مصطفى محمد الغماري نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، أدب جزائري حديث، إشراف أ. محمد منصور، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009– 2010، ص17.

[3] – فوزية بن عمر، مفردات قصص الأطفال في الجزائر ومدى توافقها مع معجم الطفل، م س، ص 31.

الحيوان"، وقصص كسلسلة أبطال الرحمن"[1]. وكان جسم الإنسان وعالم الحيوان هما موضوعا مادة الطفل في تلك المرحلة الزمانية، حيث تم الربط بين عالمي الإنسان والحيوان من منطلق استحالة تحقيق التوازن في بيئة لا حيوان فيها ولا نبات، أو في وجود طرف دون آخر، فالاتزان يتحقق بهما معا.

تنوعت خصوصيات أدب الطفل في الجزائر وتضمنت إيجابيات وسلبيات، سنحاول فيما يلي التركيز على أهمها، في جنس القصة على وجه التحديد. ويكون المستهل بإيراد الإيجابيات:

2-1- التنوع:

حققت قصص الأطفال في الجزائر تنوعا بتنوع المؤلفين وتنوع مشاربهم وثقافتهم، فكل ولمسته الخاصة، «**والمتصفح لقصص الأطفال في الجزائر يجدها متداخلة في موضوعاتها، مختلفة في انتماءات مؤلفيها، فقد كتبها كتاب جزائريون، وآخرون غير جزائريين عاشوا في الجزائر مدة طويلة، ومنهم من أخذ الجنسية الجزائرية نشرو قصصا كثر للأطفال، ومن هؤلاء خضر بدور المعروف بغزارة إنتاجه وعزة عجان**»[2]، وتوالت الأسماء بعد ذلك وكثرت.

ومن المواضيع التي تناولتها القصص، مواضيع دينية أخلاقية، حملت في طياتها خطابات التلقين والتوجيه، «**ارتبطت موضوعاتها بالعقيدة والتوحيد والعبادات، والتقرب من الخالق عز وجل، والامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، وحاولت تمثل المعاملات الحسنة والأخلاق الحميدة والشيم الكريمة، كما ارتبطت أيضا بسير الأنبياء والرسل وقصصهم مع أقوامهم ومعاناتهم في تبليغ رسائلهم**»[3]. وتبقى التربية الدينية الجذر والأساس الذي من خلاله تتكون شخصية الطفل عقائديا، فالطفل الذي يتربى على قيم وأسس دينية ويقتدي بسير الأنبياء،

[1] – ينظر: فوزية بن عمر، مفردات قصص الأطفال في الجزائر ومدى توافقها مع معجم الطفل، م س، ص 32.

[2]– يحي عبد السلام، سيمياء القص للأطفال في الجزائر. الفترة ما بين 1980 – 2000 نموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف د. محي عبد القادر، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010–2011، ص 33.

[3] – يحي عبد السلام، سمياء القص للأطفال في الجزائر م س، ص 40.

يكون في المستقبل ذاك الشاب الصالح المسؤول الذي يسهم في صلاح نفسه وأمته وكل من حوله.

2-2- استنطاق الحيوانات:

هو أسلوب ينتهجه الأدباء، وذلك من خلال نسج القصص على ألسنة الحيوانات، بهدف إيصال الفكرة، بما يقربها ويحببها إلى الطفل الصغير، فهو شديد التعلق بعالم الطبيعة، الذي يعد جزءا من عالمه الطفولي حيث يعيش، ناهيك عن استعمال أساليب أخرى في الإطار نفسه، مثل تأدية أصوت الحيوانات بما يحقق الإمتاع ويضفي بعدا جماليا على القصة، إذ «**تحو قصص الأطفال بعدا جماليا وقيما تنعكس من خلال اللغة والألوان والأصوات واستنطاق الحيوان**»[1]، وبذلك تحصل الفائدة المرجوة لدى الكاتب وتتحقق الاستجابة لدى الطفل، باعتباره المتلقي المباشر للعمل.

2-3- توظيف التراث:

يتم توظيف التراث من خلال استلهام مواضيع وأحداث من قلب التراث الشعبي وصياغتها في قالب لغوي فني، مما يتيح للناشئة التعرف على أهم مقومات تراثها وموروثها الثقافي والأدبي، وكذا التعرف على أبطال التاريخ وصناع الأمجاد واكتشافات العصر والإبداعات المحققة في الطب والعلوم، والأدب، وغيرها من المجالات، «**فالقصة الشعبية هي القصة التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي، أو بطل يشارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها، ويورثها الأبناء والأحفاد**»[2]، ليتسنى لهؤلاء الإلمام بتراثهم الثقافي وإدراك الصلة التي تربط حاضرهم بماضيهم.

2-4- صياغة العناوين:

[1] – فطيمة خيضاوي، خيرة تباكو، فاعلية القصة الموجهة للطفل الجزائري. قصة اليوم الربيع لأحمد رضا حوحو أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: أدب جزائري، إشراف: مدني رابحي، جامعة ادرار، الجزائر، 2009.2020، ص 49.

[2] – محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، م س، ص 153.

يعمد الأدباء لدى كتابة قصصهم إلى انتقاء عناوين بسيطة جذابة تقوم على أساس ثنائية تقابلية، كالخير والشر، الصدق والكذب، الإنسان والحيوان، الحزن والسعادة، وغيرها من الثنائيات، وعلى حد قول يحي عبد السلام فإن «**أغلب العتبات في قصص الأطفال تقوم على ثنائية تقابلية كمكون نظري يتم تفسره داخل القصة وفق تصور القارئ الصغير ومنطقه ومستويات إدراكه**»[1]، ما يوسع مدارك الطفل ويسهل عليه فهم أشياء الحياة، فلا وجود للخير إذ لم يُعرف الشر أساسا، ولا وجود للصدق في غياب الكذب، ولا سعادة دون شقاء، وهكذا، يدرك الطفل مبدأ التوازن الذي يحكم الوجود.

يتجلى توظيف الثنائيات المتقابلة بداء من العنوان، ليتعمق أكثر داخل القصة ويتحرك وفق مجريات الأحداث ومسار الشخصيات، فيقوم «**اعتماد الدلالة في قصص الأطفال على صراع القيم من خلال الثنائيات التقابلية، فإنها حاولت بذلك تسهيل عملية إدراك الطفل لعمقها، وتغير المسار التكويني لشخصية بالقضاء على صور قيمية واحلال صور أخرى بديلة عنها من خلال البرهنة على صحتها، فيقوي لديه ذلك إدراك الجوانب المختلفة لمفاهيم الأشياء وبذلك يقبلها الطفل ويغير مجرى سلوكه الاجتماعي والأخلاقي**»[2]، وتسهم مثل هذه الأساليب المعتمدة في القصة الموجهة إلى الطفل في تعزيز القيم النبيلة لدى الصغار وتوجيه سلوكهم وحملهم على النفور عن صفات الشر والرذيلة.

بعد تناول بعض سيمات قصص الأطفال في الجزائر من جانبها الإيجابي، سنحاول- فيما يلي- تقديم بعض السلبيات المسجلة فيها على مستويات اللغة والمضامين:

2-5- اللغة:

لاحظ الباحثون وجود أخطاء لغوية، نحوية وصرفية بدرجة خاصة، في القصص الموجهة إلى الأطفال، وتعد «**ظاهرة الأخطاء النحوية ظاهرة متفشية في كثير من القصص مما جعلها**

[1] - يحي عبد السلام، سيمياء القص للأطفال في الجزائر، م س، ص 337.

[2] - م ن، ص 336.

تنأى عن مقاصدها لأن الكلام المبهم غير المعرب يفوت الغرض منه»[1]، ويُذهب قيمة العمل في إطاره العام، ولعل السبب المباشر في ذلك غياب الرقابة واللجان المختصة التي تقوّم مثل تلك الأعمال. ما دفع البعض إلى انتهاز الظرف لتحقيق أرباح مادية على حساب المادة الأدبية المقدمة، فتراكمت أعمال كثيرة- بكميات كبيرة- بنوعية ضعيفة، في معارض الكتاب وعلى رفوف المكتبات.

هذه الأخطاء لا مبرر لها ولا مصوغ لارتكابها، حوت عليها مضامين القصص، ومن عيناتها، كما يقول يحي عبد السلام، «**ما جاء عن نزول القرآن، بأنه نزل في شهر شعبان كما جاء في قصة "تائب" وفي ليلة النصف الثاني من شعبان، وهي التي نزل فيها القرآن الكريم الموافق لليلة الجمعة، شرب الشرطي الخمر حتى سكر ونام»**[2]. مثل هذه الأخطاء فادحة لا يسمح بها تحت أي ظرف كان، لما فيها من تضليل للقارئ الصغير وخلط في المعلومات، ناهيك عن تحريف المعلومات الدينية وإيراد مشاهد لا أخلاقية كما ورد في قصة التائب.

كما أن قصص هذه المرحلة «**لم يتم ضبطها ومدركات الطفل، وتصوراته للأشياء وفهمه لها. فكثيرا ما تبتعد عنه، وتفوق سنه، وطريقة تفكيره... ما جاء في قصة "رجال بأجنحة" .... ثلاثة أناس فصل رؤوسهم عن باقي أجسادهم بقوة رهيبة، وأكل واحد منهم أمامنا»**[3]، وهي مشاهد يتخيلها الطفل فتؤثر عليه وتدخله في أزمات وصراعات نفسية حادة، من شأنها أن تدخله في دوامة الرعب والخوف والفزع والانطواء، فخياله خيال خصب وإذ وجها في الطريق الخاطئ سيؤثر عليه ذلك حتما بشكل سلبي.

ولما كان الطفل عنصرا هاما في المجتمع، وجب على كُتاب أدب الطفل احترام أسس ومعايير تناسب سنه الصغير وحجم استيعابه في كل مراحل طفولته، فأي خلل كان سيؤثر

[1] – يحي عبد السلام، سيمياء القص للأطفال في الجزائر، م س، ص 34.

[2] – م ن، ص 36.

[3] – م ن، ص 35.

على حياة الطفل، لذا من الضروري الحرص على تقديم مادة قيمة ومعلومات هادفة تتطابق وأعمار الأطفال، أساسها البساطة والإيجاز والتركيز، واجتناب كل غريب وعجيب.

2-6- غياب عنصر التشويق:

تتعدد عناصر التشويق في القصة وتتباين، بدءا بالواجهة الأولية للغلاف، مرورا بالعنوان، وصولا إلى المتن، ومع ما يكتسيه هذا الجانب من أهمية في أدب الطفل عامة والقصص الموجهة إليه، بشكل خاص، إلا أنه يلاحَظ افتقار قصص الأطفال في الجزائر إلى هذا العنصر المهم، «**كما أن ما هو موجود من قصص مكتوبة يفتقر في كثير من الأحيان إلى قواعد الكتابة السليمة وعدم اشتمالها على التقنيات الحديثة من تنويع المؤثرات لزيادة استقطاب إدراك الطفل وتشوقه، وتمكينه بشكل أفضل من فعل الفهم والتعلم**»[1]. وأمام التطور الذي يشهده العالم وكثرة المؤثرات واختلافها، بات من الضروري العمل أكثر على إثراء عناصر التشويق، ومحاولة تحقيق أنماط جديدة، سواء لغويا باختيار عناوين أكثر جاذبية تستفز القارئ الصغير وتثير دهشته، أو على المستوى الجمالي والفني من خلال توظيف صور ذات جودة عالية، سواء من حيث نوعية الورق والألوان، وما إلى ذلك من عناصر تشد الأنظار.

بناء على ما سبق ذكره عن قصص الأطفال في الجزائر، لا يسعنا في الأخير إلا أن نقول إن هذا الأدب دون الاهتمام المطلوب، لذا يجب على القائمين على الأعمال الإبداعية الموجهة إلى الطفل، إبداعا وإخراجا ونشرا وتوزيعا، أن يعوا أهمية هذا المجال الخصب، ويحرصوا على تحسين أدواته وتدراك نقائصه وسد ثغراته، فأدب الطفل أدب إن صلح صلحت أمة بأكملها وإن فسد فسدت.

[1] – يحي عبد سلام، سيمياء القص للأطفال في الجزائر، م س، ص 33.

الفصل الثــاني

مخيــال الـطفل وموجهـاتـه في مجموعـة العيد لعبيدي القصصية "حكايات"

الفصل الثاني

مخيال الطفل وموجهاته في مجموعة

العيد لعبيدي القصصية "حكايات"

المبحث الأول: عوالم الطفل ومحدداتها.

- **عوامل الطفل.**
- **اِستنطاق الحيوانات.**
- **الطبيعة وتجلياتها.**
- **الخيال وتمثلاته.**
- **اِستنطاق الحيوان وتشخيص الجماد.**
- **تصوير الأفعال الخارقة والسحرية.**
- **الأسرة وصور المحيط الأسري.**

المبحث الثاني: موجهات القص وأغراضه.

- **بساطة المحتوى والشكل.**
- **تمثيل متنوع للقيم.**
- **اِستحضار التراث وتفعيله.**
- **العناوين.**

المبحث الأوّل

عوالم الطفل ومحدداتها

المبحث الأوّل: عوالم الطفل ومحدداتها.

بعد تناولنا أدب الطفل، من حيث نشأته وأشكاله وكذا بعض سماته وخصوصياته في الجزائر، سينصب اهتمامنا في هذا الفصل على شكل من أشكال هذا الأدب وهو القصة؛ ولا بأس في البداية أن نذكّر بإيجاز بهذا الجنس الأدبي:

للقصة عدّة تعريفات نذكر منها ما أورده محمد يوسف نجم: «**القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض**»[1]. فالقصة هي كل حدث يروى ويسرد، فتتعدد شخصياتها وتختلف بِاختلاف مواقفها وسيمات كل واحدة منها.

ويورد محمد يوسف نجم في موضع آخر، من كتابه "فن القصة"، تعريفا آخر: «**القصة حوادث يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كتب التاريخ والسير، وإنّما تبسط أمامنا صورة مموهة منه**»[2]. فأحداث القصة– كما هو الحال مع بقية أجناس الأدب– متخيلة من وحي الخيال، تُعْمِل الفكر وتمتع النفس.

القصة، إذن، فنّ من فنون الأدب، وهي في أدب الطفل الأكثر قُربا إلى نفسيته، لما تحققه من متعة وتشويق، فمن خلالها يتعلم فن الإصغاء والتعبير عن أفكاره وانشغالاته، كما تسهم في إثراء عنصر الخيال والإبداع لديه. ولقد اخترنا نموذجا للبحث، هو مجموعة قصصية للكاتب الجزائري "لعبيدي العيد"، تحمل عنوان "حكايات"، متكونة من إحدى عشر قصة، وأغلبها جاء على لسان الحيوان والجماد.

الطفل هو ذلك الينبوع الحي والكائن الصغير الناشئ الذي يمتلك عالما خاصا به دون عالم الكبار، وهو مفطور على الفضول والاكتشاف والاستزادة، فيسأل كثيرًا ويخزّن باستمرار

[1] – محمد يوسف نجم، فن القصّة، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص 09.

[2] – م ن، ص 10.

في ذاكرته ما يراه ويسمعه، ما يجعل مجتمع «**الأطفال مجتمع المستقبل، هم الأمل الباقي والأفق المنظور للتفاؤل**»[1]، ففي يدنا تقع مسؤولية التوجيه وفي يدهم تقع مهمة التغيير.

غير أنّ غالبية الناس تتعامل مع الطفل بشيء من اللامبالاة وتجاهل قوله وفعله وسؤاله، فكثير منا ينظر إلى هذه الأمور الأساسية من باب السذاجة والبساطة، وعليه أصبح من واجبنا التفطن إلى مثل هذه التصرفات والحد منها، لما فيها من آثار سلبية على نفسية الطفل وتكونه، والمبادرة بمساعدته باستمرار في التعرف أكثر على عوالمه ومختلف رغباته والانخراط فيها، وخوض معه هذه الرحلة الاستكشافية، ودعمه من خلال تعقبه وتوجيهه بل ومشاركته.

وبتقدم العلم وتطور الوعي «**لم يعد عالم الطفولة أشبه بالصندوق الأسود تصعب معرفة دواخله وحل رموزه وشفراته وتحليل معلوماته واكتشاف الحقيقة التي ينطوي عليها، بل أصبح عالم الطفولة محلا للكثير من الدراسات**»[2]، فأصبح الاهتمام بهذه الفئة محل عناية كثير من البحوث، ما سمح بالتعرف على الطفل أكثر، وعلى عالمه الواسع، واستحداث مقاربات عديدة لتفسير تصرفاته وفهم تطلعاته ومختلف رغباته.

وإذا عدنا إلى مدونة بحثنا، "حكايات"، ورصدنا عوالم الطفل الحاضرة فيها وكيفية استخدام مؤلفها– لعبيدي العيد– لها، وجدنا ما يلي:

1- اِستنطاق الحيوانات:

كثيرا ما يميل الطفل الصغير إلى الحيوانات وخاصة الأليفة منها، إذ يحب اللعب معها والتعرف عليها وامتلاكها، فهي جزء من عالمه الخاص، ولها مكانة مميزة فيه، فمنذ الولادة ومنذ الخطوات الأولى يبدأ بالتعامل معها والانشغال بها وبحركاتها وشكلها، ولهذا السبب غالبا ما يفرح الطفل عندما يتلمس حضور عنصر الحيوان في قصصه، سواء كشخصيات تؤدي

[1] – محمد بسام ملص، في أدب الأطفال رؤية الحاضر... بصيرة المستقبل، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، 2009، ص 27.

[2] – م ن، ص 20.

أدوارا مختلفة أو كصور تملأ صفحات الكتب، «**والأطفال دائما ما يتعلقون بشخصيات هذه القصص ويحبونها وينحازون إليها، فالعلاقة بين الطفل والحيوانات وخاصة الأليفة منها علاقة طيبة، وقد يرجع ذلك إلى السهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار هذه الحيوانات أو رغبتهم في أداء ألفة مع بعضها**»[1]، فالحيوان الأليف هو الصديق الوديع والرفيق الذي بعيش في محيط الطفل الصغير اليومي.

وقصص الحيوان هي قصص تكون شخصياتها الرئيسة من عالم الحيوان، تتحدث كالبشر وتقوم بأفعالهم، «**فالقصة على لسان الطير والحيوان هي أهم المصادر التي تزود أدب الأطفال بالحكايات الممتعة، وهي من أفضل القصص وأكثرها رواجًا وأشدها حبًا بين الصغار، وهي القصص التي يكون فيها الحيوان أو الطير الشخصية الرئيسية، وهي من أقدم أشكال القصة التي عرفها الإنسان**»[2]، فتُنسب إلى الحيوانات أقوال وأفعال وصفات، مثلها مثل البشر، ما يجذب الطفل ويمتعه.

هذا ما اِتسمت به حكايات لعبيدي العيد، إذ منحت الحيوانات صفات إنسانية، فجعلتها تتحدث كالبشر وتقوم بمهام مختلفة مثلهم، كما جمعت بينها علاقات عائلية واِجتماعية ومشاعر وعواطف وأحاسيس، مثل ما هو الحال في قصة "لماذا توجد الأسماك في البحر؟"، **حيث** يتحدث الأسد كالبشر: «**أصدقائي، إنّ الأميرة اِبنتي، قد بلغت سن الزواج، وسنزوجها لمن يقدم لها أجمل مهر وهو القمر!**»[3]. نلاحظ هنا كيف أن الأسد خاطب الحيوانات كالبشر وناداهم بالأصدقاء، فجُمعت ميزة التحدث والكلام التي هي سمة إنسانية، مع الصداقة التي تمثل هي الأخرى سمة من سمات الإنسان، وحتى رباط الزواج والمصاهرة ميزة بشرية. وكذلك

[1] – سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال، وتطبيقاتها العملية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 96.

[2] – عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2005، ص 145.

[3] – العيد لعبيدي، حكايات، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2018، ص 03.

نصادف في قصة "انتقام العصافير" المقطع الآتي: «**وعندما اقترب منه سأله عن صحة أسرته، قال له:**

– جئت يا جاري لأبدي لك اِحترامي، وستكون زوجتي سعيدة بأداء واجب التقدير والاحترام نحو السيدة زوجتك وقد تخلفت عن ذلك بسبب وعكة صحيّة.

– رحبّ الكبش بضيفه وعرض عليه الدخول إلى البيت، دون أن يتخلّى عن وقاره ورزانته، الأمر الذي جعل النمر يرتب في أمره. وبينما كان الاثنان يتبادلان الحديث عن شؤون البلاد، استأذن الهرمسان للعب مع الحمل في الحديقة»[1]. فسؤال الحيوانات عن أحوال بعضها البعض، والتحية، وتبادل الحديث عن شؤون البلاد، كلها خصال إنسانية؛ لكن تشخيص لعبيدى العيد للحيوان أسهم في منحه جل صفات البشر خلْقًا وخُلقا.

وفي قصة "الغزالة بامبي" يشد انتباهنا الحوار الذي جرى بين الغزالة المتوفاة وابنتها، في المقطع الآتي: «**أثناء النوم رأت نفسها تتحدث مع أمها:**

– لقد اِشتقت لك يا أمّي!

– أعرف يا ابنتي، أنا لست قلقة عليك ما دمت مع أبيك فهو يرعاك حقيقة.

– لماذا ذهبت عني؟....

– كنت مرغمة يا اِبنتي!...»[2].

المشهد السابق حوار بين البنت وأمها تخَلَلَتْهُ عاطفة وأحاسيس، من شأنها أن تجعل الطفل يتأثر، إذ نسبت للغزالة صفة الاشتياق والفقدان مثلها مثل أي طفلة فقدت أمها في الحقيقة.

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 05.

[2] – م ن، ص 09.

يتكرر نفس المشهد والموقف العاطفي في قصة "القرش والأطفال" في وصف "شلكو" افتقاده لأبيه وحزنه عليه: «**تساءل شلكو بصوت مرتجف: تقيمون مخيما؟ ثم أضاف يخاطب ميشو بحزن: أشعر بالحزن لأن أبي لم يأخذني أبدا إلى مخيّم، أنت محظوظ يا ميشو**»[1].

وفي موضع آخر: «**قال لميشو: أنت محظوظ!... لديك أب يحرص كثيرا على أمنكم وسعادتكم، أما أنا لم أعرف أبي أبدا، ربّما يكون قدم مات أو هاجر قبل أن أولد**»[2].

تم استنطاق الحيوانات وإعطائها سمات بشرية، فتنوعت الشخصيات وإختلفت أدوارها في هذه القصص، فمنها الذكية مثل الأرنب، ومنها المحتالة مثل النمر والثعلب، ومنها الشجاعة مثل الغزالة "بامبي"، والمتسرعة مثل العصافير، وهكذا أعطي لكل واحد دور خاص تميز به عن الآخر.

كان اللجوء إلى عالم الحيوان والجماد أحد أشكال جذب الطفل وتعليمه صفات حسنة، وتجنبه صفات سيئة، وجاء ذلك في قالب قصصي تتخلله جملة من الحكم والمواعظ «**تهدف إلى تنقل الأطفال إلى المغزى الأخلاقي والتعليمي والخبرة عن طريق الحكمة واللهو أو الرمز عن طريق حيوانات أو جمادات أو نباتات أو طيور أو حشرات**»[3]، فظاهرها قصة مسلية فيها متعة، أما الباطن ففيه مغزي وحكمة.

وتتباين أدوار الشخصيات، فكل واحده ودورها، فمنها الجيد ومنها السيئ، ومنها من تقوم بأفعال خيالية، ومنها من تقوم بأفعال واقعية، وبذلك «تختلف صور الحيوانات في القص، فيكون صديقًا مساعدًا للإنسان أوعدوا له، وتكون أعماله حقيقية كرعاية القط لصغارها وبناء العصفور عشه، أو خياليه، كقيام الأسد بدور الملك والثعلب بدور المكار»[4]،

---

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 11.

[2] – م ن، ص 12.

[3] – أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 181.

[4] – محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، (منظور اجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 89.

فمثلما تختلف الغايات المراد بلوغها تختلف الطرق والأساليب أيضا. ومن أجل فهم هذا البعد الذي يوليه أدباء الأطفال أهمية خاصة، نحاول فيما يلي دراسة بعض صور الحيوانات المتجلية في قصص العبيد العيد:

1-1- الحيوان عدوا للإنسان:

لوحظت هذه الصور في قصة من قصص المجموعة، وهي قصة "الثعلب والقنفذ" على وجه التحديد، حيث يسبب الحيوان إزعاجا للإنسان، إذ نشب خلاف بين كل من الشريكين (الثعلب والقنفذ) مع الرجل بسبب قطعة أرض، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**اِمتطى القنفذ ظهر الثعلب وأمسك باللجام وبينما هما يطردان الماعز من الحقل، الثعلب يضبح والقنفذ يصمدهم، ففزع الماعز الذي هرب متفرّقا في كلّ الاتجاهات، ولمّا شاهد الرجل ماعزه يهرب، وسمع ضباح الثعلب أحضر كلابه وتوجّه نحو الحقل**»[1]. فصورة الحيوان هنا صورة عدائية للإنسان، ذلك أن القنفذ والثعلب حاولا تدبير حيلة لتخويف الماعز وتتسبب في هربها.

1-2- الحيوانات وأفعالها الحقيقية:

وهو قيام الحيوان بمهامه الطبيعية دون أدنى زيادة، ولاحظنا حضور مثل هذه الأدوار في المقطع الآتي من قصة "كيف صار الأسد ملكا؟": «**ذات يوم لم تستطيع اللبؤة انتظار وصول الملك، لأن شبلها الصغير يكاد يموت عطشا، فأعطته قليلاً من الماء**»[2]. فاللبؤة هنا قامت بدورها الطبيعي كما هو عليه، أي أن المشهد يوري صورة طبيعية ودورا حقيقيا أدته اللبؤة، ونجد الموقف ذاته في قصة "اللبؤة والضبع"، في مشهد حماية اللبؤة لأشبالها والدفاع عنها وخروجها للصيد: «**وضعت اللبؤة ست أشبال، ذات يوم تركتهم كالعادة في العرين وذهبت لتصطاد، ولمّا عادت لم تجد سوى خمسة، فقد جاء الضبع أثناء غيابها وخطف**

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 25.

[2] – م ن، ص 21.

واحدا»[1]. ففعل الصيد عمل من أعمال للبؤة اليومية، أما حمايتها لأشبالها فيظهر في المقطع الآتي: «**لمّا سمعت صياح أشبالها، اِنطلقت كالسهم ووثبت على خاطف أبنائها، فقطعت أطرفة الأربعة**»[2]. أي إن اللبؤة، في المشاهد السابقة، أدت دورها الغريزي الطبيعي، مثلما تؤديه عادة في البيئة، كالصيد وحماية صغارها من الخطر.

1-3- الحيوانات والأفعال الخيالية:

نسبت أعمال ومهمات إلى الحيوان وهي من وحي الخيال، كحديث وحوار الحيوانات بعضها مع بعض واستقبال حيوان أليف، مثل الكبش، لحيوان متوحش كالنمر في بيته، وكذا وصف الثعلب بالمحتال، وجعل الجمل يسبح في البحر، والنمر يتعطّر، كما ورد في المقطع الآتي: «**قبل الموعد المحدّد، ارتدى أجمل ما لديه من ثياب وتعطّر، وبرم شاربه، ثمّ ودّع زوجته وولده وخرج**»[3]. هي أعمال قامت بها الحيوانات، بعضها من سمات البشر وبعضها الآخر من وحي الخيال **(كصورة الجمل وهو يسبح)**، وهذه الاستعمالات والتوظيفات جاءت لتحقيق أغراض محددة، فالقصة «**هي أفضل وسيلة تقدم عن ما نريد تقديمه للأطفال، سواءً كان ذلك قيمًا دينية أو أخلاقية معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية، توجيهات سلوكية أو اِجتماعية**»[4]، ويكون ذلك في قالب فني محكم يسهم في ترسيخ القيم وتقديم التوجيهات الممكنة لنمو عقلي وسلوكي أحسن.

تحمل كل قصة مغزى وحكمة ما، ففي قصة "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**" يستنتج الطفل القارئ أنّ إعمال العقل أمر ضروري جدًا للخروج بنتيجة مرضية وأنّ الحكم على الناس قبل معرفتهم أمر غير صائب، وكذلك الحال في قصة "**اِنتقام العصافير**"، وقد يستنتج من قصة "**الغزالة بامبي**" أن الألم يواجه في كثير من الأحيان بالأمل، ومن قصة "**اللبؤة والضبع**"

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 15.

[2] – م ن، ص 15.

[3] – م ن، ص 07.

[4] – محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (مضمون اجتماعي نفسي)، م س، ص 12.

يستنتج أن عاطفة الأمومة أقوى من كل شيء، ومن قصة "**الثعلب والجمل**" يستخلص أن صاحب الحيلة يقع فيها، أما من قصة "**شجرة البلوط**" فيستخلص أن في الاتحاد قوة، ومن قصة "**العصافير العاقلة والعصافير غير العاقلة**" يستنتج أن الاستماع إلى النصيحة أمر واجب وضروري، وهذه التأويلات هي ثمرة تحليل مبدئي قمنا به، وفي القصص دلالات أخرى عميقة سنكتشفها في مواضع لاحقة.

من هنا نستنتج أن اِستخدام لعبيدي العيد لهذه الطرق والأساليب في توظيف الحيوان والجماد لم يكن صدفة بل هو أمر استهدفه لتحقيق أغراض وغايات باطنية، مثلما يفعل أغلبية أدباء الأطفال، فهم يسعون لتقديم مادة تكون الأقرب إلى عقل الطفل وإلى روحه، فينصب الاهتمام على « **أن يكون الجماد منها متحركًا أو متكلما، حيث إن الطفل يسعد عندما يضفي عليها من خياله مما يجعلها تتحرك وتتكلم أي يخلع عليها صفة الإيحائية**»[1]، ومن المهم جدا البحث عن كل ما يخص الطفل، وكل ما يشتمل عليه عالمه، والحيوانات في مقدمة هذه الأشياء، والعمل على إدماج ذلك كله في قصصهم.

2- الطبيعة وتجلياتها:

أخذت البيئة هي الأخرى حيزا وفيرا في قصص لعبيدي العيد، إذ لا تخلو قصة واحدة من هذا العنصر، فهو جزء لا يتجزأ من عالم الطفولة، ينشأ الطفل ويتربى في كنفها ويقضي معظم وقته فيها، يستمتع بنسمات المطر والبرد ويغمس يديه في الطين والتراب مُحاولا صُنع بيوت وأشكال مختلفة، وكذا يبحث عن مستلزمات الطبخ، كأغصان شجرة وأوراقها وحجرة وغير ذلك، سعيا لإيجاد بدائل لما يحيط به من أشياء.

كما يعد اللعب عنصرا جد فعال في تنمية قدرات الطفل العقلية والفكرية، وذلك من خلال إتباع ميوله ولمس الأشياء المادية واكتشاف شكلها ورائحتها ولونها ومزجها، فالأمر أكبر من جولة لعب يظنها الكثيرون، ذلك أن «**لعب الأطفال هو أكثر من مجرد ترويح.... فإن**

[1] – سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، م س، ص 132.

اللعب بالنسبة للأطفال هو عملية هامة جدًا في سبيل النمو»[1]، ومن ثم فحضور الطبيعة في حياة الطفل والاحتكاك بها، أمر جد مهم لنمو جسدي وعقلي متزنين.

إن الأطفال، وهم في مرحلة الاستكشاف، يُعد كل شيء لديهم جديدا وغير مألوف، يستدعي البحث، أي إن «**الطفل يكون مهتمًا في هذه المرحلة بالتعرف على البيئة المحيطة به ويسعى نحو اِكتشافها ومعرفة ظواهر مختلفة، لذلك كانت أنسب شخصيات القصص المقدمة للطفل هي شخصيات مألوفة لديه من حيوانات ونباتات وطيور، أو شخصيات بشرية معروفة له كأمه وأبيه وأصدقائه»**[2]. فالطبيعة جزء لا يتجزأ من عالم الطفل الواسع الفسيح، ومن الضروري جعله يحتك أكثر بعناصرها ومكوناتها، لكي ننمي فيه فكرة البيئة المكتملة بحيواناتها ونباتاتها وكل كائناتها، فهي ضرورية لتحقق التوازن البيئي.

أمام هذا الرابط القوي والمتين بين الطفل والطبيعة، تنشأ علاقة جوهرية تسهم في تكوينه مستقبلا، فهي متنفس الطفل الصغير، فيها يطلق العنان لمواهبه واِبتكاراته في محاولة اكتشاف جُل الأشياء من حوله واستكشافها، وبهذا القدر من الأهمية تصبح الطبيعة «**أرضية خصبة لكُتاب الطفل، كونه يرتبط بها بشدة، سواء من ناحية نظرته الخاصة للمحيط البيئي الذي يعيش الكاتب فيه أو تفاعله مع هذا المحيط الذي يشكل هويته**"[3]. يجدر القول بأن توفر عنصر الطبيعة في الكتابات الموجهة للأطفال أمر ضروري، وهو ما لم يحد عنه لعبيدي العيد في مجموعته القصصية، حيث حرص على تضمينها عناصر الطبيعة، سواء كانت برية، بحرية أو جوية، مما يسمح للطفل بتكوين فكرة عامة حول الفضاء الطبيعي المحيط به واِدراك عناصره الأساسية. ولا بأس فيما يلي من تقديم بعض الأمثلة:

---

[1] – محمد عماد الدين اِسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 281.

[2] – سمير عبد الوهاب أحمد، حكايات للأطفال وتطبيقاتها العميلة، م س، ص 132.

[3] – هديل عونى عطا الله، البيئة "منجم أفكار"، يُغني قصص الأطفال: https \\www.maan-ctr org\ magazine article. 2721 ، تاريخ الإنزال: 13-9-2021، تاريخ الزيارة-22-8-2021الساعة5.00

استعمل الكاتب في قصة "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**" مختلف عناصر الطبيعة، فكان البحر والغابة أول ما ذكر في مقدمة القصة: «**يقال أنّ في قديم الزمان، لم يكن البحر مأهولاً، لأن الأسماك كانت تعيش في الغابة مع حيوانات الغابة**»[1]. وفي سياق ليس ببعيد راح الكاتب يذكر كل من القمر والأشجار والأرض: «**القردة تتسلق أشجار جوز الهند العملاقة، ومن هناك تقفز نحو الأعلى لعلّها تمسك بالقمر، لكّنها تسقط إلى الأرض**»[2]. وفي سياق حديثه عن محاولة النمر الإمساك بالقمر، ذكر قمم الجبال، ليتبعه في الفقرة الموالية حديث عن السماء، وهكذا من أعالي السماء وقمم الجبال وسطح الأرض انتقل الكاتب إلى قاع البحر وسطح الماء: «**الحقيقة يا أخواتي، هو أن القمر يوجد في قاع البحر... أنظرن فعلا كان ضوء القمر ينعكس على سطح الماء**»[3]. فتنويع لعبيدي العيد في استعمال عناصر الطبيعة تنويع فرضته مجريات القصة وحبكتها من جهة، ومحاولة تعريف الطفل بمختلف عناصر بيئته من جهة أخرى، كما جاء التنويع أيضًا بغرض تنمية منطق معرفة الأشياء بأضدادها لدى الطفل.

وفي القصة الموالية "**انتقام العصافير**"، كان استعمال عناصر الطبيعة أقل مقارنة بالقصة السابقة، وهذا لا يعني قلة شأنها، إذ نلاحظ حضور عناصر جديدة مع تكرار العناصر السابقة، ومن تلك العناصر الجديدة السهول: «**منذ زمن قديم، كان يوجد كبش دائما عبوس، لم يحدث أن شوهد يومًا ضاحكا، تخافه كثر من حيوانات السهول**»[4]. فيسعى لعبيدي العيد دائما لإدراج عناصر جديدة في قصصه بغية تعريف الطفل بأكبر قدر من مكونات الطبيعة، «**وقد أشار بولي وكونر (Poley Conern 2000) بأن وعي الطفل ببيئته يرتبط بمدى معرفته ومعلوماته عنها ونوع اتجاهاته نحوها، فكلما كانت هذه المعرفة صحيحة ووافية والاتجاهات**

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

[2] – م ن، ص 03.

[3] – م ن، ص 04.

[4] – م ن، ص 05.

إيجابية نحو البيئة، كلما ساهم ذلك معها بشكل إيجابي مسؤول»[1]، فتترسخ لديه جملة من السلوكيات الإيجابية التي تحفزه على احترام البيئة والمحافظة على مكتسباتها.

أما قصة "**الغزالة بامبي**"، فقد شهدت هي الأخرى تكرارا لعناصر سابقة كالوادي والغابة والشجر والسهل، وعناصر جديدة من ضمنها فصل الربيع في المقطع الآتي من مقدمة القصة: «**ذات صباح، جميل من فصل الربيع»**[2]. وفي موضع آخر نجد: «**وفيها كانت تمشي إلى جانب والداها تنظر هنا وهناك لتمتع بصرها بأزهار الربيع»**[3].

نوّع لعبيدي العيد في الأسلوب، إذ لم يقتصر على المكونات ذاتها في كل مرة بل سعى إلى إدراج عناصر جديدة، ففي المقاطع السابقة استحضر فصلا من فصول السنة وهو الربيع، كما قدم بعضا من صفاته، نذكر منها: جمال **الجو في هذا الفصل، وتوفر الأزهار، وهكذا،** مما يسمح للطفل بالتعرف أكثر على هذا الفصل.

وفي قصة "**اللبوءة والضبع**" تكررت جل العناصر التي وجدناها من قبل في القصص السابقة، وهذا التكرار يسمح للطفل بتذكر صور الأشياء وسماتها، ومن ثم اكتساب ثقافة بيئية عن الطبيعة ككل، وتكمن تلك الثقافة في «**اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع البيئة والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرًا على التفاعل الجيد مع البيئة، ويكون قادرًا على نقل هذا السلوك للآخرين من حوله»**[4]، فمن خلال التعرف أكثر عليها والاحتكاك بعناصرها يتمكن الطفل من اكتساب طرق التعامل معها فيحميها ويحافظ عليها.

جرت أحداث قصة "**الإخوة الثلاثة**" في الغابة، وتحديدًا في ثنايا شجرة الخبز، فتضمنت عناصر مذكورة سلفا، **كالأوراق، الماء، الأشجار، الثمار، غصن،** وعناصر أخرى جديدة، منها

---

[1] – إيمان عباس الخفاف، التعليم البيئي في رياض الأطفال، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 106.

[2] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 09.

[3] – م ن، ص ن.

[4] – إيمان عباس الخفاف، م س، ص 29.

الحجر، كما في المقطع الآتي: «فأجابته الأسماك التي اِصطادها، والتي مازالت حيّة بين الأحجار»[1]. وفي فقرة أخرى ذكرت الشمس: «**عندما أشرقت شمس الغد، أخذ عمار، وهو الأخ الأوسط، قوسه وسهامه وجرابه وقصد الوادي»**[2]. وانتقل الكاتب من الشمس باعتبارها مصدر الضوء إلى ذكر زمن الليل الذي يحيل إلى العتمة والظلام: «**هناك وجه أخويه ينتظرونه لأن الليل بدأ ينتشر ظلامه على القرية»**[3]. هذا الانتقال العكسي وذكر الشيء وضده من سمات أسلوب لعبيدي، فمن شأنه تعريف الطفل بالأشياء ومقابلاتها.

وكذلك ذكرت، في قصة "**الثعلب والقنفذ**"، عناصر سالفة الذكر، وعناصر أخرى مغايرة، نمثل لها بالمقطع الآتي: «**وصل العمال مُحمّلين بالعصى والحجارة، وفتشوا الحقل»**[4].

الطفل فضولي بطبعه يجد دائما متعة في اكتشاف الجديد، ولقد أسهم أسلوب لعبيدي في القص في إشباع هذا الميزة بدرجة كبيرة، علما أن الأنظمة البصرية والعقلية لدى الطفل في هذه المراحل تكون قيد الاستعداد ليستقبل أكبر قدر من المعلومات، وقد أشار «**فيجو تسكي أنه أثناء هذه المرحلة تكون الأنظمة البصرية والعقلية والحركة مستعدة للعمل والنشاط فإذا استثارت البيئة تلك الأنظمة بصورة جيدة خلال هذه المرحلة فإنها سوف تبلغ مداها من النمو، أما إذ لم تنجح فسوف يضع قدر كبير من النمو»**[5]. فمن الضروري جدًا خلق بيئة داعمة للطفل للتعرف على مختلف الأشياء من حوله، واستغلال هذه المرحلة من حياته حيث تكون أنظمته الحسية مستعدة للاستقبال.

إن كثرة حضور عناصر الطبيعة في قصص لعبيدي لم تأت بمحض الصدفة، بل جاءت مقصودة، فالطبيعة جزء من عالم الطفل وحضورها أمر مهم للفت انتباهه وكذا دعم نموه العقلي والجسدي، وفي هذا الصدد «**تُحدثنا هيا صالح كاتبة قصص الأطفال الأردنية**

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 18.

[2] – م ن، ص ن.

[3] – م ن، ص 19.

[4] – م ن، ص 26.

[5] – إيمان عباس، الخفاف، التعليم البيئي في رياض الأطفال، م س، ص 103.

عن تجربتها في الكتابة للأفعال في موضوع البيئة على وجه التحديد وتستهل كلامها أن البيئة حاضرة في أكثر من 90% من قصص الأطفال سواء عبر شخصياته التي من الممكن أن تكون حيوانات أو مكونات بيئية كالحجارة أو العصفور أو الجبال أو الأشجار، أو أجوائها العامة، أو من ناحية المحيط البيئي الذي يتحرك فيه الطفل بطل القصة»[1]. فاستعمال عناصر البيئة والطبيعة في قصص الأطفال أمر ضروري للغاية، وغالبا ما يكون حتميا، إما تفرضه شخصيات القصة التي تكون حيوانات من الطبيعة، أو يكون الاستعمال مقصودا، وصريحا كاستعمال عناصر الطبيعة ووصفها، أو يفرضه المكان الذي وقعت فيه أحداث القصة.

تواصل الكتابة هيا صالح حديثها في السياق نفسه مؤكدة أن «**البيئة كانت وستبقى الحاضنة الأولى لخيال الطفل ونموه على مختلف الصعد، إنها الأفق الأرحب أمام كاتب الطفل والإطار الأمثل لتقديم أفكاره على اختلافها**»[2]. فالبيئة هي المساحة التي تسمح للطفل بطرح أفكاره وخياله، وكذا اختبار مواهبه ومحاولة تجسيدها على أرض الواقع، فتكون بهذا مادة خصبة تفيد أدب الأطفال وتثريه.

يلاحظ توظيف عناصر الطبيعة بصورة مكثفة في القصتين الأخيرتين من المجموعة، أي "شجرة البلوط" و"العصافير العاقلة والعصافير غير عاقلة"، ويمكن إرجاع ذلك إلى اشتغال الحدث نفس الحيز وهو الشجرة وما يرتبط بها: **الأشجار، عشب، جذع، التربة غابة- غصن- جذور- أوراق يابسة.** وبهذا يكون لعبيدي العيد قد وظف مختلف عناصر الطبيعة، فحرص على تنويعها وتجديدها وإثرائها في كل قصة.

تكون في نهاية مجموعة لعبيدي العيد القصصية صورة كاملة عن مختلف عناصر البيئة والطبيعة وعن أساليب توظيفها، فكأن بالكاتب- على حد تعبير فريدريك فروبل (Friedrich Fröbel)- «**قد حرص أن يرى الطفل الطبيعة بصورتها الحية وأن يلاحظ كل**

[1] – هديل عطا الله، البيئة، "منجم أفكار"، يغني قصص الأطفال، م س، ص 15.

[2] – م ن، ص 15.

صغيرة وكبيرة ويستشف منها ما يقوي عزمه ويصقل نفسه وينقي مريرته ليؤدي الدور المطلوب منه كواحد من أفراد البشر أو فرد من مجموع»[1]، وفضلا عن تزويد الطفل وإكسابه معجما لغويا ثريا عن الطبيعة وعناصرها، يكتسب أشياء أخرى معنوية لا تقل قيمة، فيتعلم قيما وحكما ويستخلص مغازي عديدة، كالصدق والوفاء واتحاد الأصدقاء واِحترام الغير.

3- الخيال وتمثّلاته:

الخيال ميزة إنسانية فريدة تتيح للشخص تخيل أشياء واقعية وغير واقعية، وتمنحه حرية التصرف في أفكاره وافتراض أمور وتصور أحداث مختلفة، «**هو رؤية ما لا يرى واستحضار ما ليس حاضرا، والتأليف بين المشاهد المتعددة بطريقة تجعل المتلقي يتأثر ويشارك، وينقل من عوالم غير عالمه الواقعي»**[2]. ومن سمات الخيال التعقيد والتركيب، فهو مزيج بين الماضي والمستقبل، تستحضر منها الأشياء الحقيقية وتبتكر اللاحقيقية منها.

الخيال هبة ربانية للخلق فضلهم بها عن سائر مخلوقاته، «**هو الملكة العقلية التي تتولد منها التصورات الحسية، والأشياء الغائبة وكأنها ماثلة أمام أحاسيسنا ومشاعرنا»**[3]. فهو ربط بين العقل والحس، فبمجرد أن يستوعب الفرد ما يقرأ ويسمع، يحلله ويفسره تلقائيًا في ذهنه، فتتشكل مجموعة من المشاهد والصور كأنها حقيقة.

ولا يقتصر الخيال على تصوير مشاهد أو مواقف في ذهن الشخص، بل هو أبعد من ذلك بكثير، فهو عملية معقدة وليست بسيطة، تفتح المجال لشخص لفهم مَتْنَ المادة الإبداعية وتصور المواقف وكأنها في الحقيقة، وللمتخيل كل الحق في التصّرف في خياله فيضيف ما

[1] – إيمان عباس، الخفاف، التعليم في رياض الأطفال، م س، ص 108.

[2] – ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي طبيعته، نظرياته، مقوماته، ط1، دار الفكر، بيروت، 2009، ص 162.

[3] – يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق بحسب النظام التعلمي الجديد، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2014، ص 71.

يريد ويستبعد ما لا يريد، وفي كثير من الحالات تكون الأفكار الإبداعية والاهتمام الخصب مصدرها الخيال.

الخيال ميزة وصِفة فطرية لدى الإنسان، به يأتي الخلق ويتولد الإبداع، والطفل هو الآخر مسرح لهذا الخيال، فرغم صغر سنه إلا أنّ خياله يكون واسعا إلى أقصى حد، فيتصور ويتخيل الممكن وغير الممكن والمسموح وغير المسموح، وبذلك يلهم تفكيره ويفتحه على الخيال الحر، ذلك أن «**الأطفال بحاجة لوصف مشاعرهم للأشياء وخبراتهم، فالأطفال حينما يتخيّلون فإنهم يرسمون في عقولهم ملامح جديدة للأشياء الواقعية، فالطفلة مثلا حينما تنظر إلى عروستها (اللعبة) تتصورها وكأنها طفلة حقيقية، تكلمها وتحاورها، وتسقيها وتقدم لها الطعام**»[1]. فتخيل الشيء وتصوره ونقله من الخيال إلى أرض الواقع يسمح للطفل بفتح آفاق الإبداع، فيعطي لما يريد سيمات واقعية، وينسب صفات وسمات حقيقية إلى شخصيات غير حقيقية، كتشخيص الجماد وإكسابه سمات إنسانية تجعله يشعر ويحس مثله مثل الإنسان.

وجدير بالإشارة إلى أن أي إبداع كان يكون مورده وبذرته الأولى الخيال، فهو لا يأتي من العدم، بل من خيال الشخص، إذ تأتي الفكرة الإبداعية في حالة إلهام ثم تتطور شيئا فشيئا لتصبح مشروعا يتم دراسته بعناية وهذا ما نسميه بالخيال الإبداعي، وهو خيال منتج ينقل الشيء من صورته الذهنية إلى صورته الحسية، وخيال الطفل ليس بسيطا وعاديا بالشكل الذي يظنه البعض، فلو وُجهت هذه الملكة لديهم في وقت مبكر لأكسبتهم الكثير مستقبلاً ولأنتفع بها الناس عامة.

لا يقل خيال الطفل أهمية عن خيال الكبار، «**وقد أثيرت قصة خيال الطفل ومستقبل العالم في المؤتمر العالمي للكتاب الذي أقيم في "تيس" بفرنسا عام 1971 ونوقشت من زاوية مستحدثة، وهي أن خيال الأطفال قد انتابه المرض، ولابد من التفكير في وسائل إنقاذه، لأن الطفل هو أمل البشرية في حياة أفضل وخياله هو المستقبل**»[2]، فمن الضروري جدا

[1] – سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، م س، ص 90.

[2] – علي الحديدي، في أدب الأطفال، م س، ص 104.

العمل على إحياء عنصر الخيال وتنميته لدى الأجيال الصاعدة، وتربية الذوق الفني لتكوين وضمان أجيال مبدعة مبتكرة خلاقة بطبعها، غير محدودة في أفكارها وتطلعاتها.

يرتبط الخيال عادة بأشياء غير واقعية وأحداث مشوقة وغريبة إلى حد ما، وقد لاحظنا فى قصص "حكايات"، لـ لعبيدي العيد، تمظهر الخيال في مواضع شتى، نذكر منها:

3-1- استنطاق الحيوان وتشخيص الجماد:

من أبرز العناصر المثيرة للخيال، جعل المخلوقات الحية، كالحيوانات والنباتات والجماد، تتحدث وتتكلم وتحس وتشعر مثلها مثل الإنسان، وقد عمد الكاتب في المجموعة القصصية "حكايات" إلى استنطاق الحيوان والجماد، ومن الأمثلة الدالة على ذلك حديث الملك مع شعبه في القصة الأولى "لماذا توجد الأسماك في البحر؟": «**أصدقائي، إنّ الأميرة ابنتي، قد بلغت سنّ الزواج، وسأزوجّها لمن يقدم لها أجمل مهر وهو القمر...**»[1]. نلاحظ هنا أن الأسد يخاطب شعبه مثل أي إنسان و مثل أي حاكم يخاطب شعبه.

نصادف في قصة "اِنتقام العصافير" المقطع الآتي: «**تأثرت ملكة العصافير، وحاولت تهدئتها، والتخفيف من حزنها، ثمّ وعدتها بأن تنتقم لها منه شر انتقام**»[2]. فيستوقفنا في هذا المقطع مشهد مواساة ملكة العصافير للنعجة، زوجة الكبش، بسبب موت زوجها، علما أن صفة المواساة صفة تخص البشر دون الحيوان.

وفي موقع آخر من قصة "القرش والأطفال"، جمع حوار بين مجموعة من الأسماك والقرش، على النحو الآتي: «**وفيما كان الأب يدعو الجميع للاستعداد للرحيل، اقترب منهم شلكو القرش الأبيض، وحيا الجميع ثم قال:**

كنت مارا من هنا، فأردت أن أحييكم.

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

[2] – م ن، ص 06.

صاحت كيم نانا، وهي تسرع للاحتماء بأبيها لا أريد أن أموت .... أنا أعرفك أيضا القرش ذي الأسنان الكبيرة، أنت صديقي أليس كذلك؟»[1].

تم، في المقطع السابق، استنطاق الحيوانات بأسلوب يفعّل خيال الطفل، فضلا عن إيراد صفات دقيقة لها، كما جاء في وصف لون القرش شلكو وحجمه وأسنانه، وهنا يبدأ خيال الطفل في الاتساع، فيشرع في رسم وتكوين صورة عن القرش في مخيلته، على أنه كبير، ضخم، ذو أسنان كبيرة، وهكذا،...، فوصف الشيء يسهم بدرجة كبيرة في تشكيل الصورة المتخيلة.

أما في قصة "اللبؤة والضبع"، فقد جرى حوار بين اللبؤة والحيوانات أثناء بحثها عن أشبالها الصغار، ومع أنّ الحوار جزء من الإطار الشكلي للقصص إلا أنه يسهم بدرجة كبيرة في تخيل الموقف وتصوير المشهد، وهذا مقطع من القصة يُظهر ذلك: «**وصلت اللبؤة إلى فروات الأشبال الثلاثة، سألت مزمجرة: لمن هذه الفروات؟**

أجاب الأرنب متلعثما: إنّها فروات مممم....

صاحب اللبؤة: ماذا يعني ممم هذه؟ أجبني بوضوح وإلاّ سأحطم ضلوعك.

أجاب الأرنب مرتعبا من الخوف: إنها فروات صغارك.

زاد هيجان اللبؤة وهي تسمع هذه الإجابة، ثم خنقت الحيوانات التي كانت موجودة هناك، الواحد بعد الآخر»[2].

إن إيراد أوصاف من قبيل "**مزمجرة**"، "**هائجة**"، وتبادل الحديث والحوار الممزوج بالمشاعر والأحاسيس، كالغضب أو الفرح، حسب ما يستدعيه الموقف، يجعل المشهد جاهزا للتخيل، بحسب سعة خيال كل طفل واستعداداته الفطرية.

نصادف مظهرا آخر من تشخيص الجماد في صورة الشجرة التي تتحدث وتتكلم مثل أي بشر، في المقطع الآتي من قصة "**شجرة البلوط**": «**حضور رجل قوي البنية مزوّد بفأس،**

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 11.

[2] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 16.

وشرع في ضرب جذع الشجرة قصد قطعها، تأوّهت الشجرة من ألم ضرباته القوية، التي كانت تخلق نزيف لنُسغها، لكن ليس للمسكينة قدرة على ردّ الأذى الذي يلحق بها، فشعرت بأنها لن تصمد طويلا بسبب عجزها، وأنّ ضربات ذلك الحطاب ستميتها»[1]. منح الكاتب صفات إنسانية لشجرة، فجعلها تحس وتشعر بالألم، وتتأوه وتخاف الموت، وتطلب المساعدة من غيرها، وهذا النهج في التصوير يسهم بدرجة كبيرة في تفعيل الخيال عند الطفل وإثارته.

يظهر مقطع آخر من القصة ذاتها كيف نادت الشجرة أصدقاءها الحيوانات وطلبت منهم يد العون، للخلاص من الرجل الحطاب الذي عزم على قلعها، وكيف لَبوا نداءها واتحدوا لإنقاذها، ومشهد الاتحاد مثال على الخيال الملهم للأطفال: «**صاح الأرنب من داخل الحجرة مدمدما** "هررّرّ .... **هووو.... قرّرّرّ.....، وفي نفس الوقت، أخذ العندليب يحوم حول الحطّاب ويصيح كأنه مذ عور، في حين شرع السنجاب في القفز بكلّ قوة من غصن إلى غصن، فأسقط بذلك الكثير من البلوط على رأس ذلك المؤذي الذي انتابه خوف شديد فرمى بفأسه وهرب»**[2]. فالمشهد خيالي بامتياز يرتسم في ذهن الطفل فيحفّزه على تخيل أشكال الحيوانات وأفعالها وأصواتها.

شخّص العبيدي العيد الجماد والحيوان لأغراض فنية وأدبية على حد سواء، فهو بذلك سار وفق المبدأ التعليمي الذي ينص على أنه «**ينبغي أن نهتم بتشجيع عملية الإبداع والخيال عند الأطفال من أجل الحاضر والمستقبل، فالمتعلم في السنوات المبكرة يلعب دور مهما في القيام بعملية تشجيع الأطفال على الإبداع والخيال ونحن بذلك نساعدهم على اكتشاف عالمهم الذي يعيشون فيه** »[3]. فعملية التخيل ضرورية لنمو الطفل العقلي والإبداعي بوجه خاص، كما أنها مهمة في إدراك الطفل لعناصر محيطه وعالمه، من حيوان أو نبات أو جماد،

[1] – م ن، ص 27.

[2] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 27.

[3] – سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال، م س، ص 90.

وبهذا تتشكل شخصية الطفل تدريجيا وفق أسس ومبادئ متينة تعود عليه بالمنفعة والفائدة مستقبلاً.

3-2- تصوير الأفعال الخارقة والسحرية:

هي أفعال تقوم بها الشخصيات، تتسم بالغرابة والقوى الخارقة، كانتشال شجرة ضخمة من جذورها، أو امتلاك صفة الطيران والتحليق، وغير ذلك، إنها بعبارة مختصرة امتلاك الشخصية صفات وقدرات تفوق قدرات الأناس الطبيعيين في الحالات الطبيعية، ومن أمثلة ذلك في مجموعة لعبيدي العيد القصصية، قيام الحيوانات في قصة "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**" بأفعال تفوق قدراتها الطبيعية، وهذا ما نلاحظه في المقطع الآتي: «**لم تتأخر الحيوانات في السباق نحو الفوز بمصاهرة الملك.**

القردة تتسلق أشجار جوز الهند العملاقة، ومن هناك تقفز نحو الأعلى لعلّها تمسك بالقمر لكنها تسقط إلى الأرض، وهي تشعر بآلام شديد في مؤخراتها أي أي.

- العصافير تطير عاليا جدًا لقطف القمر، إلاّ أنّ أنفاسها تضيق، فتشعر بالاختناق وتسقط على الأرض، وهي تشعر بألم في أجنحتها! أي أي.

- النمور، تصعد إلى قمم الجبال العالية، ومن هناك تقفز نحو الأعلى أملا في الوصول إلى القمر فتمسك به، إلاّ أنّها تسقط وهي تشعر بالألم الشديد في قوائمها أي أي»[1]. يصور هذا المقطع من القصة مشهدا خياليا يمكّن الطفل من رسم صورة واضحة عن الحيوانات وهي تحاول قطف القمر الذي لا يقطف، فيتخيل محاولات الحيوانات ويتتبع بمتعة مشاهد سقوطها، كما يتخيل المجهودات التي بذلتها العصافير الصغيرة الحجم لإمساك القمر، وكيف تفشل النمور هي الأخرى في ذلك. وعمد الكاتب إلى تكرار صوت مألوف عند الأطفال "أي أي أي"، للتعبير عن حالة الحيوانات أثناء سقوطها، وهي عبارة تضفي نوعا من الطرف والهزل على المشهد، وتسهم في رسم المشهد أكثر في مخيلة الطفل.

[1] - العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

وفي قصة "**انتقام العصافير**" يتزين النمر ويتعطر ويذهب لحفل، ما يثير انتباه الطفل، فليست أفعال النمر خارقة وعجيبة، إلا أنها تحمل من المواقف ما يسمح للطفل بتخيل مظهره وشكله وهندامه: «**قبل الموعد المتحدد ارتدى أجمل ما لديه من ثياب وتعطّر، وبرم شاربه، ثمّ ودّع زوجته وولده وخرج**»[1]. يتلذذ الطفل بتخيل هيئة النمر ورسمها في مخيلته. وكذلك يتجلى عنصر الخيال في قصة "**اللبؤة والضبع**" من خلال تصوير عوالم وقوسى خارقة للعادة، والمقطع الآتي يوضح ذلك:

«**ذهب التيس باكيا، وفي الطريق صادفته عجوز فسألته: لماذا تبكي أيّها التيس؟**

– أخبرها التيس بحكايته مع اللبؤة، فقالت له: سأعطيك مسحوقا عجيبا يجعلك تحصل على كثير من الصيد تشتهيه اللبؤة.... تبلع قليلا من هذا المسحوق، وتحكّ لحيتك بالباقي منه، بعد ذلك فإنك تستطيع قتل أي حيوان في الحين عندما توجهه بلحيتك.

– شكر التيس العجوز، وذهب مزوّدا بالمسحوق السحري، لم يبحث طويلا حتى وجد خنزيرا، فهاجمه وسرعان ما سقط ميتا»[2].

صور لعبيدي أشياء لا وجود لها في الواقع، استلهمها من خياله، فالمسحوق العجيب الذي قدمته العجوز للتيس شيء خارق للمنطق والحقيقة، إذ بمجرد ما وضعه في لحيته واقترب من الحيوانات سقطت أرضا، فهذا هو الخيال لا يتعامل بالضرورة مع المنطق ومبدئي الصحة والخطأ، فكل شيء ممكن الوقوع العادي وغير العادي.

وفي قصة "**الإخوة الثلاثة**" صور لنا الكاتب أفعالا خارقة وقوى غير عادية، قامت بها شخصيات القصة، وكلها من وحي الخيال، تفوق قدرات الإنسان الطبيعية، ومن ذلك ما تضمنه مشهد العجوز الشمطاء "بوما": «**قالت "بوما": أنت تكذب، أنت وحدك هنا وليس معك اخوك، عندما تنزل سأكلك، من أين ستنزل؟ من كخوك؟**

[1] – م ن، ص 07.

[2] – العيد لعبيدي حكايات م س ، ص 16.

– بسرعة نحت "بوما" السقف ورمته بعيدا عن شجرة الخبز، واقتلعت أيضا الركائز التي تشد الكوخ الذي انهار فقال لبلال:

سأنزل من شجرة جوز الهند!...

هجمت بوما على كل الأشجار المحيطة بشجرة الخبز فاقتلعتها»[1].

يتبين من المشهد السابق أن جل الأفعال التي نسبت إلى "بوما" أفعال خارقة تتطلب قدرات عالية، كنحت سقف الكوخ، وهدم العوارضن واقتلاع الركائز، وهي أفعال تشد انتباه الطفل وتدعوه إلى التخيل.

وفي قصة "**الثعلب والجمل**" ينقلنا لعبيدي إلى محطة أخرى من الخيال الواسع، كما يتجلى ذلك في المقطع الآتي: «**وافق الجمل على عرض الثعلب الذي قفز ليمتطي ظهره، وانطلق الجمل بقطع الوادي سابحا»[2].** فمع أن الجمل حيوان يعيش في مناطق صحراوية، إلا أن المشهد يُظهره في غير طبيعته المألوفة، إذ يقطع الوادي سباحة، وهو ما يفعّل مخيلة الطفل مرة أخرى ليشرع في تصور شكل الجمل ذي الحجم الكبير وهو يغطس في بحيرة الوادي.

في قصة "**الثعلب والقنفذ**"، تثير الحيلة المتبعة في طرد المعز من الأرض الزراعية خيال الطفل: «**امتطى القنفذ ظهر الثعلب، وأمسك باللجام وبينما هما يطردان الماعز من الحقل، الثعلب يضبح والقنفذ يصمم، ففزع الماعز الذي هرب متفرقا في كلّ الاتجاهات»[3].** اهتدى القنفذ والثعلب إلى حيلة جعلت مظهرهما يبدو مخيفا وموحشا، وما يجعل المقطع خياليا هو كيفية امتطاء كل واحد منهما الآخر، وهاهنا يشرع الطفل في إعمال خياله ليعطيه صورة عما كان عليه المشهد في ذلك الحين، وعن شكل الحيوانات الثلاثة.

يتكرر الموقف نفسه في قصة "**شجرة البلوط**"، فبعد تلبية الحيوانات لنداء الشجرة التي كانت تستغيث، اتفقت فيما بينها وهيأت حيلة تخيف بها الحطاب الشرير، والمقطع التالي

---

[1]– م ن، ص 19.

[2]– م ن، ص. 23

[3] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 25.

يوضح ذلك: «**صاح الأرنب من داخل حجره، مدمدما هرّرّ... هووو.... قرّرّ، وفي نفس الوقت أخذ العندليب يحوم حول الحطّاب ويصيح كأنه مذعور، في حين شرع السنجاب في القفز بكلّ قوة من غصن إلى غصن، فأسقط بذلك الكثير من البلوط على رأس ذلك المؤذي الذي انتابه خوف شديد**»[1]، يسهم الأسلوب، المميز لهذا المقطع، وسرعة الأحداث والوصف الدقيق في استدعاء الخيال، وتصور المشهد العام للحيوانات وهي تحاول القيام بأشياء غريبة لتبدو في مظهر مخيف.

نستنتج أنّ جل القصص التي وردت في عمل لعبيدي العيد أُدرج ضمنها عنصر الخيال، فالخيال يسهم بدرجة كبيرة في تعزيز الإبداع لدى الطفل، ذلك أن «**القصص الخيالية تجعل الأطفال أكثر وعيًا بالعالم ليس فقط عن طريق عقولهم بل عن طريق وجدانهم أيضا فهم لا يكتسبون المعرفة من خلال الأحداث والأفكار الخيالية ولكنهم يتفاعلون مع الأحداث والظواهر في العالم المحيط بهم**»[2]، وبالتالي كلما كان خيال الطفل واسعا كلما انفتح على عوالم مختلفة يطلق فيها العنان لأفكاره وطموحاته، ما يجعل منه في المستقبل طفلا واع بقراراته، وفردا مبدعا يسهم في صلاح نفسه وذويه ومجتمعه.

4- الأسرة وصور المحيط الأسري:

تحتل الأسرة هي الأخرى حيزا معتبرا في عوالم الطفل ومحيطه، فالطفل يخطو خطواته الأولى في كنف أسرته، وينشأ ويترعرع بين أفراد عائلته، منها يكتسب عاداته وسلوكاته التي تسهم فيما بعد في تكوين شخصيته مستقبلاً.

الأسرة هي دائرة الأمان التي تحضن الطفل وترعاه، هي «**الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين عمرانها مع أفرادها في سنوات عمره الأولى، وهي المعمل النفسي الذي ينال الطفل فيه أول قسط في التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة ويصاحبه أثرها طول**

[1] – م ن، ص 27.

[2] – سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال، م س، ص 102.

حياته»[1]، هي التي توفر له متطلباته المادية من كساء وغذاء، دون إهمال الجانب النفسي الذي لا يقل أهمية عن الجانب المادي الملموس، فمثلما هو بحاجة لتغذية سليمة صحيحة تكون متزنة ومواتية لسنه، هو بحاجة لغذاء روحي بنفس الكمية والقدر، إن لم يكن أكثر.

فالطفل الذي يتربى في بيئة وأسرة سوية يكتسب سلوكات وعادات وأفعال سوية، وكذلك هو الطفل الذي يحظى بقدر كاف من عطف الأم وحنان الأب والتسامح معه لدى الوقوع في خطأ ما، وتبني أسلوب الحوار معه بدل الصراخ والصياح المستمر الذي لا يؤدي إلى أي نتيجة مرضية.

والأسرة، فضلا عن كل ما قيل سابقا، هي «**الجماعة المرجحة التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقويمها لسلوكه، ويتضمن ذلك أن الطفل يثبت شخصيته مع أسرته كجماعة** »[2]، فكيفما تكون العائلة يكون الطفل، فهو صفحة بيضاء، تملأ وتبرمج وفق أسس ومعايير كل أسرة.

وأمام كل هذه الأهمية الجليلة التي تحظى بها الأسرة في تكوين الطفل وتحديد مساره، وأمام هذا الرابط القوي بينه وبين أسرته، لا يمكن أن يتغافل أدباء الطفل بشكل عام عن إدراجها ضمن كتاباتهم وقصصهم، ولم يحد لعبيدي العيد عن ذلك، ففي مجموعته القصصية "حكايات" حديث عن الأسرة والعلاقات الأسرية، حتى وإن لم يكن الأمر بشكل مباشر وصريح.

إذا ما بحثنا عن صورة الأسرة في قصة "**لماذا يوجد الأسماك في البحر؟**" فإن البحث لن يطول، ففي بدايتها حديث عن الزواج، إذ اتخذ الأسد– ملك الغابة– قرار تزويج ابنته: «**أصدقائي، إنّ الأميرة ابنتي، قد بلغت سن الزواج، وسأزوّجها لمن يقدّم لها أجمل مهر وهو القمر....!**

لم تتأخر الحيوانات في السباق نحو الفوز بمصاهرة الملك...»[3].

---

[1] – حصة بن صالح المالك، ربيع محمود نوفل، العلاقات الأسرية، ط1، دار الزهراء، الرياض، 2006، ص 14.

[2]– محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 14.

[3]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

وكأن لعبيدي العيد تقصد الحديث عن الزواج، إذ يعتبر الخطوة الأولى لبناء وتكوين أسرة، ولعل كلام الملك وحرصه على إيجاد الصهر الأذكى الذي يتسم بالحكمة والوقار والرزانة، دليل على ضرورة حسن اختيار شريك الحياة، وبالتالي تتكون بعض المفاهيم البسيطة عن الزواج في ذهن الطفل الصغير بصفة عامة.

وفي قصة "**اِنتقام العصافير**" حتى لو يكن هناك حديث عن الأسرة بشكل مباشر، إلاّ أنّ تفاصليها عرفتنا على أفرادها، أسرة الكبش التي تتكون من الأب الكبش والأم، النعجة وابنهما الحمل، وأسرة النمر المتكونة من الزوجة والأم والأب النمر وابنهما الهرمسان، ليتدرج مفهوم الأسرة وتتجلى دلالته عند الطفل شيئا فشيئا، فعلاوة على تعرف الطفل على أفراد الأسرة المؤلفة من أب وأم وأطفال، يتعرف كذلك على الرابط العاطفي الموجود بين الأفراد، كالحب والعطف وكذا الخوف، ومما يوحي بذلك خوف النمر على ابنه الهرمسان من الحمل في المقطع الآتي: «**اِستأذن الهرمسان للعب مع الحمل في الحديقة، فخشي أبوه أن يأكله الحمل إذا لم يحسن التصّرف معه، فأوصاه بأنّ يكون هادئًا ومهذبًا**»[1]. وهذا المشهد يتيح للطفل أن يستخلص أن الأب، والوالدين بصورة عامة، يعطفان على أبنائهما ويخافان عليهم من أن يمسهم أي مكروه، وبذلك تتشكل لدى الطفل صورة الأولياء الحامين لأبنائهم.

وبسير مجريات أحداث القصة ومقتل الكبش من قبل النمر غدرً أمام أعين أسرته كسرت أجنحة أسرة الكبش بفقدانها لعمود البيت فاكتسى الخوف الحيز الأكبر من مشاعر كل من النعجة وابنها «**مرت أيام طويلة قضتها النعجة زوجة الكبش وابنها يبكيان ويستغيثان من يسمعهما، طلبا للعطف والمساعدة**»[2]، ما في هذا المقطع الصغير من بيان مكانة الأب الحامي الراعي لعائلته، وكيف أن غيابه يفقد العائلة توزنها وكيانها.

تتكرر نفس صورة الأب الحامي لابنته والمسؤول عن رعايتها في قصة "الغزالة بامبي"، وهي غزالة شاءت الأقدار أن تتربى بعيدًا عن حضن أمها التي لقيت حتفها على يد أحد

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 05.

[2]– م ن، ص 06.

الصيادين. وفي هذه القصة نتلمس إحساس فقدان الأم لدى "بامبي" ومحاولة الأب ملأ هذا الفراغ العاطفي لديها: «**كانت بامبي صغيرة عندما قتل أحد الصيادين أمّها، وقرّر والدها أن يتولى رعايتها، وحاول ألاّ يتركها تشعر بفقدانها**»[1]. يصور هذا المشهد عماد كل أسرة، وهما الأب والأم، وما يترتب عن فقدان الأم. فتبقي الغزلة "بامبي" مكسورة الجناح وتستمر في عيش دائم مع ذكريات أمها، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**هل يمكنني الانضمام إليهن للعب قليلا، أمي كانت تقول دائمًا أن صغار الأيليّات غير مؤذية. تألّم الآب وهو يرى ابنته لم تنس أمّها فتذكرها في كلّ حين.**

سمح لها بالانضمام على صغار الأيليّات، وبقي هو يترصد الأخطار التي قد تأتي من جهة ما»[2]. في المقطع تصوير الأب الحنون الذي يتألم لرؤية ابنته وهي تعاني الفقدان، وهو مشهد مؤثر يسهم في تقريب منزلة الأبوين من الطفل وإدراك قيمة العيش في كنف أسرة مكتملة الأفراد.

الأم هي شعلة حياة كل إنسان، مهما كان عمره، فماذا عن طفل صغير عاجز يكون بأمس الحاجة إلى أم ترعاه وتحميه، ف «**الأم محور من المحاور الأساسية في حياة الطفل وأدب الطفل لا يمكن أن يتجاهل دور الأم في القصص الموجهة للطفل باعتبارها محورا من المحاور التي يعتمد عليها الطفل في مختلف مراحله العمرية**»[3]، فلا تخل مرحلة من حياة الإنسان دون حضور الأم وظهور دورها، فحيثما كان الإنسان ومهما بلغ من المناصب وكسب من أموال وكبر في السن، يبقى بأمس حاجة إلى أمه، مثل أول يوم في حياته.

في سياق حالة النقص التي تعيشها الغزالة "بامبي"، نورد مقطعا آخر يصور حالة اشتياقها لأمها والعيش على ذكراها: «**أثناء النوم رأت نفسها تتحدث مع أمها:**

---

[1]– م ن، ص 09.

[2]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 09.

[3]– فاطمة أنور اللواتي، الأم في قصص الأطفال العربية، مجلة التكوين، العدد الخامس، 2016، blogspot.com 80ص fatma anwar تاريخ الزيارة .10.9.2021تاريخ الانزال.2021-9-10. الساعة13

– لقد اِشتقت لك يا أمي!...

– أعرف يا اِبنتي، أنا لست قلقة عليك ما دمت مع أبيك، فهو يرعاك حقيقة.

– لماذا ذهبت عني؟...

– كنت مرغمة يا ابنتي!...»[1].

من كثرة اشتياق الغزالة الصغيرة لأمها وتعطشها لرؤيتها مرة ثانية، فرحت كثيرا بالحلم الذي رأته، ومن شدة الحسرة والفرحة اختلطت الأمور في ذهن الصغيرة، فلم تَعُد تميز بين الحلم والحقيقة، فبعدما استفاقت من حلمها أدركت أن ما رأته مجرد حلم سعيد راودها، لتسمع نفس الصوت مجددًا وتقرر تتبعه معتقدة أن أمها تناديها. هذا ما يتجلى عبر المقطع الآتي: «**عندما استيقظت، شعرت بالراحة لأنّها رأت أمّها وتكلّمت معها، لكن ذلك لم يكن سوى حلم. وقبل أن تتوجّه إلى أبيها الذي كان يراقبها من فوق تلة غير بعيدة، سمعت مرّة أخرى صوت أمّها، وهي تقول لها "أنا هنا.... تعالي! ...."**

قرّرت البحث عن أمّها مهما كان الحال، فراحت تتعقّب مصدر الصوت الذي لم يتوقف»[2].

هكذا هي الأسرة، بغياب أحد طرفيها يحس الطرف الآخر بمسؤولية أكثر، مما كان الحال عليه، فبنقصان طرف ما يختل توازن الجميع، ليس فقط الأبناء بل العائلة ككل، وهذا ما حدث في قصة "**الغزالة بامبي**"، فبعدما وافت المنية أم "بامبي" أصبحت المسؤولة كلها ملقاة على عاتق الأب، وفي هذا الشأن نصادف مقطعا يصور حالة الأب الذي يخاف باستمرار على ابنته: «**مرت بها جماعة من العصافير، فحذّرتها من أناس ينصبون لها فخّ للإيقاع بها فتوقفت عندما شعرت بأبيها يمسك بها، ويسألها بغضب "إلى أين كنت ذاهبة؟ لقد حذرتك من الصّيادين!... هيا نعود إلى البيت"**»[3]. شدّة حرص الأب على ابنته جعلته متأهبا لأي خطر يحيط أو يمكن أن يحيط بها في أي لحظة.

---

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 09.

[2]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 10.

[3]– م ن، ص ن.

حقا إنّ الآباء في كثير من الأحيان يكونون على حق فيما يقولون ويفعلون، فلا يريدون لأبنائهم إلا الصلاح، لكن الحرص الزائد والخوف المفرط في بعض الأحيان يكبحان حريات الأبناء ويقيدانها، فالطفل الصغير لا يحب المساحات المحدودة والمحصورة في زاوية مغلقة، فخوف الأب الشديد على ابنته مثلا في قصة "**الغزالة بامى**"، جعله يمنعها من أي عمل كان، دون النظر في طبيعة العمل، أكان جيدا أم سيئا، فبالنسبة إليه كل عمل فيه خطر، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**وبينما كانت الغزالتان الصغيرتان تجريان وتقفزان، والأب يراقبهما من بعيد، فجأة في الطريق وقعت رجل مينا في فخ، ومن هناك وصل إليهم صوت كلاب تقترب منهم... فلم ترد بامبي ترك مينا واقعة في الفخ، لكن أباها صرخ يأمرها: "بامبي.... اهربي... أجري ولا تلتفتي وراءك...**»[1].

يُظهر المقطع السابق كيف أن أب "بامبي" لا يرى الأشياء كما هي، فكلها في تصوره خطر على ابنته، حتى لو كانت أعمالها صائبة. وهذا المشهد كثيرا ما نجده في كتابات الأطفال، يرتبط بظاهرة تقديم صورة مخيفة ومرعبة عن العالم الخارجي وجعل كل جديد أو مجهول خطيرا، غير أن الأمر ليس كذلك، فالعالم الخارجي يمكن أن يكون مصدرا مهما لإعطاء الطفل فرصة التعرف على نفسه وقدراته والتعلم من تجربته. وتسهم هذه الأشياء فعلا في تكوين شخصية قوية لدى الطفل، فالتشجيع والتحفيز والاهتمام تجعله يحس بوجوده وكينونته وبضرورة مساهمته في المجتمع كفرد لا يقل أهمية عن الأفراد الآخرين.

يحب الطفل سماع وقراءة القصص لجمالها ومغزاها، «**فمن خلال القصة يمكن بث المثل العليا، والقيم الفاضلة في نفوس الطفل من خلال معايشته لأحداث القصة، وتواجده مع شخصياتها وتفاعله مع وجودها النفسي المشحون بالعواطف المتأججة والمشاعر الفياضة، يمكن أن تمثل الجوانب المشرقة في حياتنا الإنسانية والقومية**»[2]. وعاطفة الطفل عاطفة سليمة وخَيرة بالفطرة، فهو يحب المبادرة والمساعدة، يتعاطف مع أي شخص كان،

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 10.

[2]– سمير عبد الوهاب، أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 132.

والقصة تمكنه من عيش هذه الأحاسيس، ففيها يجد مجمل حريته، يعيش الأدوار كما يحلو له دون أي قيود، فكل حرص زائد إزاءه قد يعيقه ويحول بينه وبين ما يريد من أشياء، فعلى الأولياء اللجوء لطرق السماح أحيانا، فهي تمكنه من خوض التجربة والتعثر ثم التعلم، وخوضها بعد ذلك دون عثرات، وتكون الفوائد كبيرة والنتائج مرضية.

جديرا بنا أن نقول إن الأسرة هي المنظومة الأولى الأقرب إلى الطفل، يقتدي بها ويمثل بسلوكاتها، ومن هذا الباب تكون مسؤولية الأسرة أكبر في زرع القيم والأسس السلمية الصحيحة في حياة الطفل، «**فهي تعد أصغر بيئة تربوية مسؤولة عن التربية، ولهذا فمن الطبيعي أن يتأثر الطفل بها وهي بذلك مسؤولة عن بث روح القيم بتعويد أبنائها على اِحترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك المكتسبة، وكذا نبذ كل السلوكيات الخاطئة**»[1]، فأي قيم– فردية كانت أو جماعية– تُكتسب وسط الأهل والمحيط الذي يعيش في كنفه الطفل وتُغرس وفق تلك الأنظمة والأسس.

نجد في "حكايات" لعبيدي العيد صورا أخرى عن العائلة، ففي قصة "القرش والأطفال" تتكرر صورة الأب الحامي الممثلة في أب الأسماك الصغيرة التي أرادت الذهاب لمخيم رفقة أبيها، لكن بعضها أخفى الأمر على الأب، بسبب الصغر والضعف، ذلك أن البحر ملجأ العديد من القروش الكبيرة والضخمة المستعدة لافتراس الأسماك الصغيرة في أي لحظة. هذا مقطع من القصة يوضح ذلك: «**سألت بولوش أخاها عما إذا كان لا يوجد شيء مخيف هناك في قاع البحر، أجابها أخوها بأنهم سيكونون في أمان ما داموا في حماية أبيهم، وابتسمت لها صديقتها دورا مطمئنة، وهي تمسح على كتفها بزعنفيها**»[2]. رد الأخ هاهنا كفيل لتقديم صورة مثالية عن الأب، فقوله بأنه سيكون مع إخوته في أمان، ما داموا في حمايته، مشهد رائع عن الأب الراعي الذي يسود الأمان بتواجده، فهو سندهم، كما أنّ أي خطر سيندثر ويختفي بحضور الأب معهم.

[1]– سمير عبد الوهاب، أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 209.

[2]– العيد لعبيدي حكايات، م س، ص 11.

وفي مقطع آخر يستوقفنا حديث الأب مع "شَلَكُو" القرش الأبيض، الذي أثار ذعر الجميع في البداية، غير أن الأمر اختلف حين معرفة أنه صديق "ميشو"، وأنه ليس مؤذ: «**سلام، أنت منشغل مع أبنائك وأصدقائهم، أجابه الأب: لقد أرادوا أن يقيموا مخيما، فقررت مرافقتهم لحمايتهم.**

تساءل شلكو بصوت مرتجف: "تقيمون مخيّمًا؟" ثم أضاف يخاطب ميشو بحزن: أشعر بالحزن لأن أبي لم يأخذني أبدًا إلى مخيّم، أنت محظوظ يا ميشو»[1]. فمن هذا المقطع تتجلى صورة الأب المسؤول عن حماية أولاده من أي خطر يواجههم، فهو الراعي الأساسي للأسرة، وهو المسؤول عن أبنائه؛ فالأطفال بحاجة إلى أن يشعروا بأنهم تحت حمايته ورعايته وإرشاداته، حتى يشعروا بالاطمئنان والأمان، وهذا ما حدث مع "بولوش" في المقطع الموضح أعلاه.

من أصعب الأمور على الإنسان فقدان الأب، فالأب هو سنده في حياته ودربه، ومن يفقده فكأنه فقد المعين والمرشد، وها هو مقطع من القصة يوضح ذاك الشعور: «**قال شلكو لميشو: أنت محظوظ!... لديك أب يحرص كثيرا على أمنكم وسعادتكم، أنا لم أعرف أبي أبدا، ربّما يكون قد مات، أو هاجر قبل أن أولد**»[2]. مشاعر الحزن والأسى والحسرة التي ألمّت بـ "شلكو" سبب فقدان الأب، ففقدانه يكسر ظهر الشخص، وأي شخص لم يفقد أباه بعدْ، فهو إنسان نال من حظ الدنيا الكثير، وما عليه إلى أن يسارع في بره وطاعته.

وعلى غرار الأب الحامي والمسؤول، تتمظهر في القصة صورة الأب الناصح فالأب هو خلاصة تجارب حياة طويلة ومواقف عديدة، عاشها وتعلم بها ومنها، يسعى دوما لنقلها إلى أولاده على شكل نصائح يأخذ بها: «**شرع الأب في تقديم نصائحه لأعضاء المجموعة، فعرض الأخطار التي قد تصادفهم في قاع البحر: انظروا إلى هذه النبتة... يجب ألا تقتربوا**

[1]– م ن، ن ص.

[2]– العيد لعبيدي حكايات، م س، ص 12.

منها، إنها مسمومة، فإذا لمسها أحد سيشعر برغبة مزعجة في حكّ المكان الذي لمسها»[1]. في المقطع نلاحظ كيف أنّ الأب شرع في تقديم جملة من النصائح لأولاده، تعينهم في نزهتهم، كما أنه يقدم نصائحه بوعي وبطريقة تشد الانتباه، يستعمل أسلوب النهي مع تقديم سبب المنع ومبرراته وهو في القصة مرتبط بالخطر والضرر المترتب عن لمس نبتة بحرية سامة، وهي الطريقة الأمثل في النصح، فعادة ما ينفر الأبناء من أسلوب النهي والمنع الذي لا يستند إلى مبررات.

يستمر الأب في أجزاء أخرى من القصة في تقديم التوصيات: «**لكن الأب وافق، وأوصى صغاره قبل أن يرحل: "كونوا حذرين، وإذا رأيتم سمكا كبيرًا يقترب منكم، اختبئوا في زعانف شلكو... هل أنت موافق يا شلكوا؟ قال شلكو لميشو "أنت محظوظ!... »**[2]. رغم معرفة الأب أن أطفاله سيكونون في أمان مع "شلكو"، إلا أنه لم يكف عن تقديم النصح والوصايا لهم، حتى آخر لحظة، قبل مغادرة المكان، وفى الموقف ذاته مشاعر الحسرة لدى "شلكو" الذي افتقد أباه، وبذلك جمع الكاتب بين حالة من ينعم برعاية الأب وعطفه ومن حُرم من ذلك وعرف قيمة ما ينقصه ويتوفر لدى الأطفال الآخرين.

وفي مقطع آخر من القصة نجد حديث "شلكو" عن فرحته لرعاية الأسماك، فحتى لو لم يحظ بحنان الأب وعطفه إلا أنه تكفل بصغار الآخرين، وفكرة أن يكون مكان أبيهم أسعدته جدًا: «**أجابه شلكو: أنا مسرور لأنني سأساعدكم وأرعاكم كما يفعل الأب»**[3]. وبهذا عمد الكاتب إلى جعل من لا أب له يحس مبكرا بعاطفة الأبوة ويتقمص هذا الدور مؤقتا لتتغرس في الطفل، وهو يتعامل مع هذا المشهد، قيم الأسرة التي تمنح الأبناء شعورا بالأمان.

عودة لصورة الأسرة المتمثلة في الأم وأطفالها، تتجلى الأم في قصة "**اللبوءة والضبع**" باعتبارها جزءا لا يتجزأ من حياة الطفل، تشاركه جل خطوته وتحميه فى كل عثراته، وينحو

---

[1]– م ن، ص ن.

[2]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 12.

[3]– م ن، ص 12.

أدب الطفل هذا المنحى إذ يُدرج الأدباء الأم في أعمالهم، وسواء كانت الأم من البشر أو الحيوان، فإن الطفل يدرك تمامًا دورها ومكانتها. ففي القصة المشار إليها أعلاه حديث عن الأم التي ترعى أبناءها والتي ثارت وهاجت بعدما تعدى الضبع على أشبالها: «**وضعت اللبؤة ست أشبال، ذات يوم تركتهم كالعادة في العرين وذهبت لتصطاد، ولما عادت لم تجد سوى خمسة، فقد جاء الضبع أثناء غيابها وخطف واحدا وفي اليوم الثاني ضاع لها شبل آخر وفي اليوم الثالث ضاع لها شبل آخر أيضا**[1]. تتحرك عاطفة الأم، فتبدأ بتدبير مكيدة للضبع الذي ألحق الأذى بأبنائها، وأفراد أسرتها، فالأم هي من تحيا وتعيش من أجل أطفالها وتحميهم من كل أذى، تكافح بكل ما لديها في سبيلهم، وهذا حال اللبؤة: «**لم يمض وقت طويل من ترصّدها حتى جاء الضبع، ولمّا سمعت صياح أشبالها، اِنطلقت كالسهم ووثبت على خاطف أبنائها فقطعت أطرافه الأربعة وتركته هكذا مشوهًا أبتر، وفي نيتها القضاء عليه بعد عودتها من الصيد**»[2].

يُظهر هذا المقطع كيف هاجمت اللبؤة الضبع وقتلته بكل شراسة، وهذه إشارة من الكاتب إلى ما ينتاب الأم من مشاعر الغضب بمجرد المساس بصغارها، فأمان أسرتها هو ما يؤرقها ويستفزها. وهكذا هي الأم حنونة طيبة، غير أن الأمر يتغير كليا عندما يتعرض أبناؤها إلى خطر ما، تتحول تلك الرقة إلى هيجان متواصل دون انقطاع، إذ تتولد فيها قوى دفاعية خارقة، فهي أشبه بالبركان الذي يكون هادئا في حالات سكونه وهائجا في حالات غضبه. هكذا كان حال اللبؤة التي هاجمت الضبع، لم تتخلص بعد ممن اعتدى على أسرتها، فبدأت بالبحث عنه وتعقب أثره، وفي القصة يصادفنا مقطع يظهر دفاع اللبؤة الشرس:

«**صاحت اللبؤة: ماذا يعني ممم هذه: أجبني بوضوح أو سأحطم ضلوعك، أجاب الأرنب مرتعبًا من الخوف إنها فروات صغارك.**

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 15.

[2]– م ن، ص 15.

زاد هيجان اللبوءة وهي تسمع هذه الإجابة، ثم خنقت الحيوانات التي كانت موجودة هناك الواحد بعد الآخر، أنهت اللبوءة مجزرتها، وذهبت تبحث عن الضبع في الغابة»[1].

حملت عاطفة الأمومة اللبوءة على ارتكاب مجزرة، كما جاء في المقطع السابق، فقتلت الجميع دون استثناء، بغض النظر إن كان منهم من أسهم فيما وقع لصغارها أم لا، وهذه إشارة أخرى من الكاتب إلى شدة تمسك الأم بأسرتها وقابلية تضحيتها بكل شيء من أجل الحفاظ عليها، وهي بذلك تتمتع بأصدق العواطف وأقواها تجاه عائلتها عامة وصغارها خاصة.

تتكرر مجددًا صورة الأم في قصة "**كيف صار الأسد ملكا**"، وهذه المرة في دور الأم المضحية بحياتها في سبيل عيش أبنائها واستمرارية حياتهم، ويتجلى ذلك في قصة "دانكلي" الجاموس الضخم صاحب الحكم الساخط والظالم، الذي يحترمه الجميع ويهبه، فلا أحد يتجرأ على مخالفة أمره، وفعل ذلك يؤدي إلى موت حتمي، غير أن حنان الأم (اللبوءة) وعطفها فاق ذلك الجبروت: «**ذات يوم لم تستطيع اللبوءة انتظار وصول الملك، لأنّ شبلها الصغير يكاد يموت عطشا، فأعطت قليلا من الماء**»[2]، كان كل تفكير اللبوءة في كيفية إنقاذ ابنها، ولم تأبه لخطورة فعلها ولا للجاموس الضخم، لا لشخصه ولا لقوته، ولم تخف على حياتها هي، فكانت حياة ابنها هي الأولى وإنقاذه هو هدفها.

هكذا هي الأم، حتى ولو علمت أن مصيرها الموت وأن الوضع جد خطير سيكلفها حياتها، فإنها لا تتردد في سبيل إنقاذ فلذة كبدها، هكذا كان مصير اللبوءة: «**بسرعة قفز الملك دانكيلي نحو اللبوءة، فألقاها أرضا ثم هرّسها بقوائمه الضّخمة، فماتت في الحين**»[3]، قتل الجاموس الأم بأبشع الطرق وأمام أعين شبلها.

يزيد هذا المقطع الطفل تعلقا بالأم وتقديرا لها، فهو يعيش مع الشخصيات ويحس بكمية العطف التي تحويها الكلمات قبل الموقف، لذا يعمد أدباء الطفل إلى تمثيل صورة الأم في

---

[1]– م ن، ص 16.

[2]– العيد لعبيدي حكايات، م س، ص 21.

[3]– م ن، ص 22.

قصصهم، وكما تقول فاطمة أنور اللواتي فإنه «**لم يتجاهل أدب الأطفال الأم، فقد ظهرت في قصص الأطفال على هيئات مختلفة، فالأم هي الحامية والموجهة والراعية سواء كانت من صنف البشر أو من صنف الحيوانات، ولا يفرق الطفل القارئ بين الأم من فصيلة الإنسان أو الأم التي تظهر على شكل أم الدب الصغير أو الطير الوحيد**»[1]، فمهما كانت الشخصيات، بشرا أو حيوانا، فإن الرسالة ستصل الطفل، ذلك أن فطرته وسنه ووعيه مؤهلة لاستيعاب ذلك.

من الضروري مراعاة عوالم الطفل وعدم تقييد حريته، والسماح له بعيش كل مرحلة من مراحل طفولته، كما يجب تحفيزه على التعبير عما يحب ويريد، وتشجيعه على ذلك باستمرار لتنفتح أمامه مجالات الإبداع والابتكار، وليجيد التمعن في الكون ويكتسب تدريجيا القدرة على التميز بين الصواب والخطأ وبين الجيد والرديء، وبذلك يكون نموه متكاملا ومتزنا في رحاب ثقافة غنية وقيم متينة وعلاقات جيدة.

[1]– فاطمة أنور اللواتي، الأم في قصص الأطفال العربية م س، ص 80.

المبحث الثاني

موجهات القص وأغراضه

المبحث الثاني: موجهات القص وأغراضه.

لا طالما كانت القصة من بين أقرب الفنون إلى الطفل وأحبها، فهو يهوى حبكتها وأحداثها، كما يهوى شخصياتها، «**وتُعد القصص هي أفضل وسيلة نقدم عن طريقها ما نريد تقديمه للأطفال، سواءً كان ذلك قيمًا دنية أو أخلاقية، معلومات علمية أو تاريخية أو جغرافية، توجيهات سلوكية أو اِجتماعية**»[1]، وبحكم انجذاب الطفل إليها وحبه لها، تبقى الوسيلة الأمثل لزرع قيم حميدة وأخلاق فضيلة في شخصيته.

وفي حديثنا عن المبادئ والقيم يستوقفنا مفهوم الكلمة في حد ذاته، فالقيم «**معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع من المجتمعات البشرية، ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته، وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب**»[2]، أي أن لكل فرد قيمه ومبادئه الخاصة، يكتسبها من المجتمع من حوله ومن محيطه، ويمكن لهذه القيم أن تكون إيجابية أو سلبية.

يسعى أدب الطفل عامة وقصة الطفل خاصة لزرع قيم إيجابية في نفوس الأطفال، وإبعادهم عن كل تصرف أو سلوك سلبي غير سوي يؤثر سلبًا على تكوينهم النفسي، وتضطلع قصص "حكايات" بهذه الوظيفة، فقد حرص لعبيدي العيد على توجيه القص فيها اعتمادا على عناصر أساسية مضمونية وشكلية، لعل أبرزها:

1- بساطة المحتوى والشكل:

تجمع الطفولة صفات الرقة والطيبة والبراءة والصدق والإحساس والوفاء، فهي رغم صغر المرحلة التي تمثلها وانعدام التجربة فيها إلا أنها ربيع مزهر من المشاعر الإنسانية وعالم ثري خصب، «**فالطفولة الإنسانية مثل طفولة الأشياء هي التي عليه براءة ذمته وأصالة،**

[1]- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، (منظور اجتماعي نفسي)، م س، ص 12.

[2]- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 122.

وهو بهذه الطفولة يمتلك العالم كله من خلال اِمتلاك وردة واحدة من كل هذا العالم»[1]، هؤلاء هم الأطفال شيء صغير يملّكهم العالم بأسره.

البساطة عالم من عوالم الطفل، إذ تميز الطفولة بساطةٌ تنبع من لب تفكير الأطفال وعقولهم الصغيرة وبراءة قلوبهم، فهم يبتسمون دون سبب، يلعبون دون قيود، همهم الوحيد إثارة البهجة وعيش اللحظة، إنهم سعداء بما لديهم وبما يقدمون.

والبساطة باعتبارها متعلقة بحضور الطفل، فإن توظيفها دائم وضروري في أدب الطفل عامة، ولقد شهدناها في كثير من المواقف والمواضع في "حكايات" لعبيدي العيد بوجه خاص، إذ جاءت القصص سهلة وبسيطة، تتخللها عبارات تنتمي إلى معجم الطفل الصغير، كما جاءت قصيرة الحجم تنحصر بين صفحة، كحد أدنى، وأربع صفحات كحد أقصى، فجاءت كل من قصة "لماذا توجد الأسماك في البحر؟" و"الغزلة بامبي" و"اللبؤة والضبع"، و"كيف صار الأسد ملكا؟" و"الثعلب والجمل"، و"الثعلب والقنفذ"، و"شجرة البلوط" و"العصافير العاقلة وغير العاقلة" متراوحة بين صفحة واحدة وصفحتين كحد أقصى، أما القصص الأخرى المتكونة من "انتقام العصافير"، و"القرش والأطفال"، و"الإخوة الثلاثة"، فقد تراوحت بين ثلاث وأربع صفحات.

وإذ ما لاحظنا فقرات القصص نجدها صغيرة الحجم، ليس فيها إسراف أو استطراد وطول في الكلام، هي فقرات قصيرة بأسلوب بسيط، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصة "لماذا توجد الأسماك في البحر؟" في وصف حال الحيوانات التي كانت تتسابق لإيجاد القمر: «**لم تتأخر الحيوانات في السباق نحو الفوز بمصاهرة الملك.**

– القردة تتسلق أشجار جوز الهند العملاقة، ومن هناك تقفز نحو الأعلى لعلّها تمسك بالقمر، لكّنها تسقط إلى الأرض، وهي تشعر بآلام شديدة في مؤخراتها أي أي أي.

[1]– عبد الباقي يوسف، عالم الكتب القصصية للطفل، وزارة الثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية، الرياض، 2010، ص 58.

– العصافير، تطير عاليا جدًا لقطف القمر، إلاّ أنّ أنفاسها تضيق، فتشعر بالاختناق وتسقط على الأرض، وهي تشعر بألم في أجنحتها، أي ..أي...أي.

– النمور، تصعد إلى قمم الجبال العالية، ومن هناك تقفز نحو الأعلى أملا في الوصول إلى القمر فتمسك به، إلاّ أنها تسقط وهي تشعر بألم شديد في قوائمها أي... أي... أي....»[1].

اقتصرت هذه الفقرات الصغيرة كلها على وصف كل من الحيوانات، دون مبالغة أو تكلف، وهذا ما تميزت به جل القصص الأخرى، إذ تدور في مجموعها حول فكرة واحدة، فالكلمة تعبر عن معنى واحد داخل السياق العام للفقرة.

جاءت مقدمة المجموعة القصصية، "حكايات"، صغيرة، بعيدة عن المقدمات الكبيرة والمملة، فالأطفال بطبعهم سريعو الملل، والانتباه لمثل هذه الأمور أمر مهم يجذب الطفل ويجعله يُتمم القصة. وبذلك كان اختيار لعبيدي العيد لمقدمات قصصه منطقيا وموفقا، يستهلها في بعض الأحيان بعبارات افتتاحية، كقصة "لماذا توجه الأسماك في البحر؟" التي استهلت بـ: «**يقال أنّ في قديم الزمان، لم يكن البحر مأهولا لأن الأسماك كانت تعيش في الغابة مع حيوانات الغابة وكانت تمسك منصة على ذيلها**»[2]. فبالعبارة الاستهلالية "يقال أن في قديم الزمان"، بدأ لعبيدي مقدمته البسيطة وقد أنهاها في سطر ونصف لا أكثر.

أما المقدمة في قصة "انتقام العصافير" فأتت أكبر من التي سبقت، ووردت على النحو الآتي: «**منذ زمن قديم، كان يوجد كبش دائمًا عبوس، لم يحدث أن شوهد يوما ضاحكا تخافه كثير من حيوانات السهول. فإذا مشى، فهو يمشي ببطء، يبدو عليه الوقار والرزانة بلحيته الطويلة وقرنيه الكبيرين المعقودين وعندما يصادفه حيوان، فإنه يصاب بالرعب فحييه بسرعة ثم يهرب**»[3]. هي مقدمة استدعتها حبكة القصة وطولها، إذ أتت في أربع صفحات،

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

[2]– م ن، ص 03.

[3]– م ن، 21.

تعرّفنا من خلالها على شخصية الكبش وصفاته، وقد أبقى لعبيدي العيد على عباراته الافتتاحية، عبارة "منذ زمن قديم"، في هذه القصة.

تضمنت قصة "الغزالة بامبي" مقدمة قصيرة، جاءت على النحو الآتي: «**كانت بامبي صغيرة عندما قتل أحد الصّيادين أمّها، وقرّر والدها أن يتولى رعايتها، وحاول ألا يتركها تشعر بفقدانها**»[1]. عمد الكاتب في هذه المقدمة إلى تقديم تعريف بسيط للوضع الحالي للغزالة الصغيرة "بامبي"، وهو ما يكفل الدخول في عرض الأحداث ومتنها، لكن دون أي عبارة اِفتتاحية هذه المرة، والأمر نفسه يلاحَظ في قصة "الإخوة الثلاثة"، حيث وردت مقدمة تعريفية تُطلعنا على صلة الأخوّة التي تجمع بين كل من "عمر"، "عمار" و"بلال"، وتطلعنا على هيئة سكنهم.

ثمة أسلوب آخر في التقديم، انتهجه لعبيدي العيد، هو الدخول في المتن مباشرة ومن أمثلة ذلك ما ورد في مستهل قصة "الثعلب والقنفذ": «**اِتفق القنفذ والثعلب على الاشتراك في استصلاح قطعة أرض وزراعتها، وبعد مُدة عام قاما بزيارة الحقل لتفقد المحصول**»[2]. فلم يرد تعريف للشخصيات، خلاف ما سبق، أو حتى تمهيد عنها، بل كان الدخول مباشرا في الفعل (الحدث).

هكذا إذن جاءت جل مقدمات لعبيدي العيد بسيطة سهلة مناسبة للطفل، «**تلك التي تحملهم في سهولة ويسر إلى مناطق جديدة من التفكير ومن التجارب.... فاستعمال الكاتب لغة مناسبة ومشرقة من أهم العناصر المميزة لأدب الأطفال الجيد**»[3]، فالبساطة هو الأسلوب الأحب إلى الطفل والأقرب إليه، ما يسهل عليه المقروئية ويُمكّنه من الفهم السريع.

لكل بداية نهاية، ولكل قصة خاتمة تتوافق مع مجريات أحداثها، نستنبط منها مغزى محددا، وهذا ما كانت عليه "حكايات" لعبيدي العيد، فرغم بساطاتها إلى أنها مُوحية ومعبرة وهادفة، ففي قصة لماذا توجد الأسماك في البحر"، أراد الملك تزويج ابنته الأميرة لمعرفة الزوج

---

[1]– العيد لعبيدي حكايات، م س، ص 09.

[2]– م ن، ص 25.

[3]– علي الحديدي، في أدب الأطفال، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، 1988، م س ص 73.

المناسب، وقدم شرطا هو إحضار القمر، لم تتأخر الحيوانات في تنفيذه، إلا أنّ الأرنب بذكائه فقط فاز دون استعمال أي جهد عضلي كان: «**في الحقيقة أنّ الملك كان يعلم أن لا أحد يستطيع الإمساك بالقمر، وإنّما كان يبحث فقط عن الحيوان الأكثر ذكاءً ليشرفه بالمصاهرة**»[1]. فكان إعمال العقل مغزى من مغازي القصة.

وفي خاتمة قصة "الغزالة بامبي"، نستخلص قيما وعبرا، فرغم اليتم وحالتي الاغتراب والحرمان اللتين عاشتهما "بامبي" إلا أنها فرحت كثيرا لمساعدتها صديقتها "مينا"، وفي المقطع الآتي توضيح لذلك: «**شكرت مينا بامبي لأنها اِستعملت الحيلة لإنقاذها، وفرح الأب بشجاعة ابنته التي لم تخف الكلاب فكانت شجاعة**»[2]. فالحزن لم يُقيّد عزيمة "بامبي" ولم يعق رغبتها في المساعدة وعمل الخير.

أما قصة "انتقام العصافير" فقد اِنتهت بفرحة كبيرة تشاركتها الحيوانات كلها بعد نجاحها في الانتقام من النمر الغدار الذي قتل الكبش بوحشية. نذكر مقطع عن ذلك من القصة: «**في هذا الحين كان الببغاء الذي أرسلته الملكة للتنصت على ما يحدث في بيت النمر، قد شاهد قطع رأس النمر، فأسرع يحمل خبر موته للملكة، حين ذاك صاحت العصافير فرحة بالانتقام من النمر الذي افترس الكبش**»[3].

هكذا كانت بعض نهايات القصص تتخللها البساطة والألفة، فكانت منبع موعظة أو حكمة أحيانا، ومنبع عواطف وأحاسيس الفرح والحزن أحيانا أخرى، ففي نهاية قصة "العصافير العاقلة والعصافير غير العاقلة"، مثلا، إشارة إلى عواقب تهاون العصافير في إتباع نصيحة القائد بوجوب مغادرة الشجرة بسبب وجود خطر يهدد حياتها. ها هي الفقرة الأخيرة من القصة توضح ذلك: «**وبعد وقت قصير بدأت النار تلتهم الشجرة العملاقة فوقع العصافير**

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 04.

[2]– م ن، ص 10.

[3]– م ن، ص 08.

الرعناء في فخ النار الملتهبة، ولم يتمكن الكثير منهم من النجاة، فهلكوا في الحريق»[1]. يتعلم الطفل الصغير بهذا الأسلوب البسيط قيمة تعينه في حياته ومستقبلا، وهي إلزامية التعامل مع الأشياء بجدية تامة والأخذ بالنصائح المفيدة التي تجنبنا الأضرار.

من المهم أن نشير هاهنا إلى أن العقل والمنطق، اللذين يناشدان الموضوعة ويبتعدان عن كل ذاتية، أمر قد يراعيه أدباء الطفل في أعمالهم، فأن نفكر ونجعل الطفل يفكر بحكمة وتروّ أمر جميل، لكن ذلك لا يكفي ولا يُجدي وحده، إذ «**من المسلم به أن الكاتب الخلاق لا يمكن أن يدخل عالم الطفولة الساحر من خلال العقل وحده، وإنما الطريق الذي يعوده إلى هذا العالم بجانب العقل والمعرفة هو ذكريات الطفولة والخيال والحب والفهم والعاطفة**»[2]، فعلى الأدباء مزج الأشياء بعضها ببعض، ومزج مرونة العقل ببساطة الإحساس، بدرجة خاصة، في أعمالهم الموجهة إلى الأطفال.

ما يلاحظ على بعض النهايات أنها سريعة ومفاجئة، وهذا ما رصدناه في قصة "اللبؤة والضبع"، فبعدما كانت الأحداث تتوالى واحدة تلو الأخرى، أتت النهاية مفاجئة: «**عاد التيس إلى القرية، حيث يسكن الناس، ولم يغامر بالذهاب إلى الغابة**»[3]. جاءت الخاتمة في سطر لا أكثر.

نسجل الملاحظة نفسها في قصة "الثعلب والحمل" التي حوت هي الأخرى على خاتمة غير متوقعة: «**وهكذا عاد كلّ منهما إلى بيته، ومنذ ذلك اليوم قاطع الجمل الثعلب ولم يعد يتكلم معه**»[4]. فالجملة استنتاجية كانت كفيلة لإنهاء القصة.

كل ما ذكرناه سابقًا، من قصر القصص والفقرات، والسهولة في التقديم، والنهايات السريعة، يدخل ضمن ميزة البساطة التي تُبعد قصص لعبيدي العيد عن كل تعقيد وتكلف،

---

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 29.

[2]– علي الحديدي، في أدب الأطفال، م س، ص 74.

[3]– لعبيدي العيد، حكايات م س، ص 16.

[4]– م ن، ص 24.

وتجعلها تتماشى مع درجة استيعاب الطفل الصغير، وبذلك ارتبطت البساطة في تلك القصص بشكل تلقائي وعفوي، وبما أن الطفل ينأى عن عالم التعقيد، وكل ما فيه من تحليل وتخطيط، فإن اللغة التي يخاطَب بها بسيطة تسمح له باستقبال المعلومات واستيعابها بطريقة سلسة؛ فـ **«إذ كان من الضروري أن يتفق الانتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي فإن اللغة التي يكتب بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي»**[1]، فمن المهم جدا أن تتطابق المادة المقدمة للأطفال مع نموهم النفسي والعقلي واللغوي.

هكذا إذا كانت للغة لعبيدي العيد، هي الأخرى، لغة بسيطة ومفرداتها مفهومة، تتوافق مع القاموس اللغوي لدى الصغار ودرجة استيعابهم للأشياء، فهي مزيج من حقول معرفية متنوعة، منها الطبيعة التي تجلت في عناصر تضمنتها القصص، تسمح للطفل بتكوين قاموس كامل على بيئته، نذكر منها: **الغابة، الشجر، غصن، ثمار، ربيع، صباح، الأوراق اليابسة، تربة، جذع، حطب، شمس، نهر، واد، شاطئ، ماء، حديقة، رياح، ليل، جوز الهند، البلوط، السهول، البحر، السماء، جبال الأرض، مزرعة**؛ فضلا عن ذكر مختلف أشكال الحيوانات وأصنافها، الأليفة منها والمفترسة، كـ**الأسماك، القردة، الأرنب، النمر، العصافير، الكبش، الحمل، الهرماس، النعجة، الغزالة، الأيل، القرش، الأسماك، اللبوءة، الضبع، الأشبال، القط، السنجاب، الثعلب، الذئب، القيس، الجمل، القنفذ، العندليب، الخنزير**، وهو قاموس ثري يكتسبه الطفل من خلال قراءته لهذه القصص التي شملت على أكبر قدر من المعلومات والمفردات المرتبطة بمحيطه الطبيعي والإنساني.

جدير بنا أن نقول إن الكاتب الناجح هو من يسعى دائما لبلوغ تلك البساطة بكل عفوية، **«واللغة التي يستعملها كاتب أدب الأطفال هي اللغة السهلة البسيطة المناسبة لبساطة الأفكار التي يرغب في أن يوصلها لجمهوره من الصغار، والموافقة كذلك لبساطة العقول**

[1]– أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص 45.

التي تتلقى هذه اللغة»[1]، ومنه يكون جوهر الكتابة الموجهة إلى الطفل هو تحقيق التناغم بين سهولة الألفاظ والعبارات وسهولة الأفكار والأحداث.

راعى لعبيدي العيد في قصصه ذلك التناغم بين اللفظ والفكرة، فجاءت الحبكة بسيطة وحلها لم يتطلب وقتا كبيرا، فنرى مثلا قصة "كيف صار الأسد ملكا؟" تبدأ بالتعريف بجاموس ضخم ظالم كان يحكم بجور، وتتوالى الأحداث وتتعقد بمخالفة اللبؤة نظام الملك بغية إنقاذ حياة ابنتها، لينتهي بها الأمر جثة هامدة، لتمر السنين ويصبح الشبل الصغير أسدا ضخما ذا هيبة، ويواجه الجاموس قاتل أمه، ويحرر الشعب من ظلمه.

التزم الكاتب الوضوح والبساطة في عمله الموجه إلى الأطفال، وامتثل أسلوبه للمعايير المتفق عليها في هذا الشأن، فحرص على أن «**يتجنب غريب الألفاظ ومجاز الأسلوب وتعقيده، ويجعل جملة قصيرة بحيث تدع الفرصة للقارئ والسامع كي يدرك الحوادث ويتخيلها، ويختار من الألفاظ ما يثير المعاني الحسية دون مبالغة أو إسراف في الزركشة والتفصيل**»[2]، فالبساطة هي عنوان كل عمل ومادة تقدم للطفل، سواء في الشكل أو المضمون.

2- تمثيل متنوع للقيم:

تنوعت "حكايات" لعبيدي العيد في تمثيل القيم، إذ تناولت كل قصة موضوعا مختلفا تُستخلص منه في كل مرة قيمة ما، أراد الكاتب أن يوصلها إلى الطفل، ولا بأس من تكرار بعض الشواهد المذكورة في الفصل الأول من بحثنا قصد التركيز على القيم الممثلة في كل قصة على حدة وإظهار جانب التنوع فيها؛ ففي قصة "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**" جعل من ذكاء الأرنب موعظة وحكمة، فقد استطاع أن يفوز بشرف مُصاهرة الملك، ويتزوج ابنته من دون أي جهد عضلي يذكر، فبينما تتسارع الحيوانات للإمساك بالقمر، كان الأرنب قد سمع حديث الأسماك بعضها مع بعض عن مكان تواجده، فتتبع خطاها إلا أنّ وصلت شاطئ

[1]- علي الحديدي، في أدب الأطفال، م س، ص 74.

[2]- العيد لعبيدي حكايات م س، ص 76.

البحر، وتحاورت فيما بينها عن مكان القمر، وخرجت بنتيجة هي أن القمر موجود في سطح البحر، فغطس الجميع بهدف الإمساك به، إلا أن الأرنب كان فطنا، فلم يتسرع وانتظر مدة قصيرة وأعمل عقله وفكره واستنتج أنه من المستحيل أن يكون القمر في البحر، وأدرك أن ما رأته الأسماك لم يكن إلا ضوء القمر الذي انعكس على سطح الماء، فأحضر دلوا وملأه، فانعكست صورة القمر فيه. فرح الملك بالإنجاز الذي حققه الأرنب وبالكيفية التي ربح بها الرهان، فبالتريث واستخدام عقله تغلب على حيوانات كانت أقوى منه بنية، كالنمر والقرد. يوضح المقطع الآتي موقف الملك من الأرنب: «**في الحقيقة أنّ الملك كان يعلم أنّ لا أحد يستطيع الإمساك بالقمر، وإنّما كان يبحث عن الحيوان الأكثر ذكاء ليشرفه في المصاهرة. وهكذا اِحتفلت كلّ الحيوانات بزواج الأرنب من الأميرة الجميلة، وظلّت الأسماك إلى حدّ الآن في عمق البحر، تبحث دائمًا عن القمر الذي رأته**»[1]. من خلال القصة يتعلم الطفل أشياء كثيرة، منها التروي وعدم التسرع، وإعمال العقل قبل كل شيء، فإعمال الجهد العضلي يستلزم إعمال الجهد العقلي أولا، وإن كانا معا يتحقق التكامل، لكن توفر الجهد العضلي وحده لن يكون كافيًا في غياب الجهد العقلي والفكري.

وفي القصة الموالية حديث عن قيم جديدة ومواعظ أخرى في مشهد الكبش صاحب الهيبة، الضخم، ذو اللحية والقرنين الكبيرين، العبوس دوما، الذي يهابه كل أهل الغابة، بما فيهم النمر الذي كان يخاف منه خوفا لا يوصف، لكن بفضل سعة فضوله ورغبته الشديدة في اكتشاف ما إن كان كل ما نسب إلى الكبش من صفات صحيح أم لا، تشجع وذهب في زيارة عائلية إلى بيت الكبش، وهنا كانت المفاجأة، إذ اكتشف عكس ما كان يتوقعه وما سمعه من الآخرين، سواء كان في طبع الكبش أو شكله، فكان لطيفا طيبا مرحا، غير أن النمر لم يحترم آداب الضيافة، فبمجرد ما اِكتشف حقيقة الكبش وبساطته هاجمه وقتله غدرًا أمام أعين عائلته: «**حتى توصّل في الأخير إلى جعله يضحك، فرأى أسنانه الصغيرة، حين ذاك لم يتردّد، فوثب**

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 04.

عليه فخنقه، ولمّا سمع الحمل ابن الكبش صياح أبيه هرب بسرعة فدخل بيته قبل أن ينتهي النمر العنيف من اِفتراس أبيه، ويفكّر في التهامه هو أيضًا»[1]. يتعلم الطفل في الجزء الأوّل من القصة عدم التسرع في الحكم على الناس بمجرد سماع بعض الأشياء عنهم، وعدم الحكم على الشخص من مظهره، فالمظهر يمكن أن يكون قبيحا أو مخيفا لكن الداخل جميلا ونظيفا، وهذا هو حال الكبش الذي تحول إلى ضحية.

تتطور مجريات الأحداث وتبقى النعجة وابنها في البيت وشعور الخوف والهلع من النمر يكبح أحاسيسهما، وخوف الأم من أن يكون مصير ولدها مثل أبيه يتزايد، إلى أن جاء اليوم الذي سمعتها ملكة العصافير وهي تطلب النجدة، فقررت مساعدة عائلة الكبش في انتقامها من النمر، وكان ذللك بخطة مُحكمة، حيث أقدمت مجموعة من العصافير على دعوة النمر إلى حفل نظمته ملكة العصافير، وعلى كل الراقصين في الحفل أن يكون بلا رأس، فهذه عادة من عاداتها التي لابد منها. بعد إطلاع النمر على تلك العادة ومعرفته بإلزامية أدائها، ذهب مسرعا إلى زوجته طالبا منها قطع رأسه، وبالفعل هذا ما حدث، قطعت الزوجة رأس زوجها فمات على الفور. وفي تلك الأثناء كان الببغاء قد شاهد كل ما حدث، فسارع إلى نقل خبر وفاة النمر إلى عائلة الكبش. هذا مقطع من القصة يوضح لنا كيف مات النمر، وبأية طريقة: «أجابها النمر غاضبا هائجًا **سأقتلك الآن إن لم تفعلي ما أمرك به، هيّا امسكي الفأس، واقطعي رأس زوجك بضربة واحدة.**

في هذا الحين، كان الببغاء الذي أرسلته المكلة للتنصت على ما يحدث في بيت النمر، قد شاهد قطع رأس النمر، فأسرع يحمل خبر موته للمكلة، حين ذاك صاحت العصافير فرحة بالانتقام من النمر الذي اِفترس الكبش»[2].

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 06.

[2]– م ن، ص 08.

يتعلم الطفل أنّ كل مُذنب سيعاقب مهما طال الزمان أو قصر، وأن أي إنسان يستعمل الحيلة والغدر سيقع فيهما مستقبلا، هكذا كان حال النمر الذي قتل الكبش غدرًا بعدما رحب به في بيته وأكرمه، لتدور الدائرة عليه، ويقتل بأمر منه من أقرب الناس إليه، وهي زوجته.

وفي القصة الثالثة حدثنا الكاتب عن الغزالة "بامبي"، وهي غزالة صغيرة فقدت أمها، ما جعل مسؤولية تربيتها ملقاة على عاتق الأب. كان الأب جد حريص على حماية "بامبي"، لكن في إحدى المرات تخطت "بامبي" قيود خوف أبيها عليها رغما عنها، فرابط الصداقة الذي كان يجمع بينها وبين "مِيْنَا" جعلها تسرع إليها دون تردد، بعدما سمعت نداء استغاثتها. اِستعملت "بامبي" كل ما تملكه من قوة في سبيل إنقاذ صديقتها، وبالفعل نجحت ما جعلها تشعر بأحاسيس جميلة جدا. والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**شكرت مينا بامبي لأنّها اِستعملت الحيلة لإنقاذها، وفرح الأب بشجاعة اِبنته التي لم تخف الكلاب، فكانت شجاعة، أحَسّت بامبي بأنّها مازالت تفتقد أمّها، لكن فرحتها بحنوّ أبيها ووجود مينا معها جعلها تدرك أنّها تستطيع تجاوز أحزانها**»[1].

يعلمنا هذا المشهد أن كل إنسان يمر بفترات صعبة يشعر فيها بالعجز والضعف ويفقد طعم الحياة والاستمرارية، لكن الله عزّ وجلّ يضعنا أمام تحديات لإحياء تلك المشاعر التي ظَنَنا أنها ماتت واندَثَرتْ تمامًا، مثل "بامبي" التي عالجت الألم والوجع بالأمل، وهي القيمة الأساسية التي تنغرس في الطفل عبر هذه القصة بصفة جميلة ومؤثرة.

تتضمن قصة "**القرش والأطفال**" نفس الموقف والمشاهد التي وجدناها في قصة "**اِنتقام العصافير**"، فالقرش "شلكو" كان كبير الحجم، ذا أسنان كبيرة، ما جعل الجميع ينسب إليه صفات سيئة، كالمؤذي والمخيف. وكانت سمكة "كيم نانا" ممن اعتقد ذلك، إذ حكمت عليه بأنه لعوب وغدار ومخيف وعديم الأمان، ورغم تأكيد "ميشو" بأنّ "شلكو" صديقه ويعرفه منذ وقت طويل، وقبول الأسماك الأخرى بأن يكون مرشدها في المخيم في غياب أبيها الذي اِضطر

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 10.

إلى مغادرة المكان، رغم هذا كله بقيت مصرة على رأيها. هذا مقطع من القصة يوضح طريقة تعاملها معه: «**لكن شلكو اِندفع إلى الداخل فأسرعت كيم نانا وأغلقت باب القفص، ثم دعت رفاقها للعودة، حيث بقية الجماعة، وهي تقول لقد استرحنا من هذا القرش المزعج، أنا لا أثق فيه....!**»[1]. انزعج "ميشو" من تصرف "كيم نانا" ووبخها على فعلتها هذه، وذهب وحرر "شلكو" من القفص. وفي طريق العودة وجد الأسماك ترتجف خوفًا، اِستفسر عن الأمر، كان "موران" هو السبب، إذ حاول محاصرتها، غير أن "شلكو" حماها منه، وهذا مقطع يوضح ذلك: «**استفسر شلكو الأمر، وقبل أن يتلقى إجابة منهن قال له ميشو "موران" مروان..... إنه يحوم حول هذا المكان ليهاجمنا!**». **غضب شلكو، وقال "أنا أكره هذا الكائن الكريه والعدواني لقد سبق أن هاجمني لما كنت صغيرا، ولم يكن لديّ حينذاك من يحميني". وبسرعة تحول شلكو إلى كائن شرس، وتوجّه نحو مجموعة الموران التي اِنتابها الخوف، فهربت مذعورة**»[2]. وفي هذه الأثناء شعرت "كيم نانا" بالأسف لما فعلته معه وقدمت اعتذارها: «**تقدمت كيم نانا من شلكو فاعتذرت له، فقال لها لا عليك أعرف أنّه يشاع بأنّني شرس ومخيف!...**»[3]. فعلاوة على عدم التسرع في الحكم على شخص ما أو الحكم عليه من شكله ومظهره، تعلم هذه القصة الطفل بألا نقدم على أذية ذلك الشخص بمجرد أننا لم نرتح له، فمن الممكن أن يكون شخصا طيبا ومحبا للخير، ونندم على أذيته.

وفي قصة "**اللبؤة والضبع**" قيمة إنسانية جليلة، تتجلى في قوة الصورة الممثلة لغريزة الأمومة التي حوّلت اللبؤة إلى أم تواجه بشراسة الضبع الذي خطف أشبالها: «**لم يمض طويلا عن ترصّدها حتى جاء الضبع، ولمّا سمعت صياح أشبالها اِنطلقت كالسهم ووثبت على خاطف أبنائها، فقطعت أطرفه الأربعة، وتركته هكذا مشوّها أبتر** »[4]. ففي هذا المقطع لن

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 13.

[2]– م ن، ص 13.

[3]– م ن، ص 14.

[4]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 12.

يتصور الطفل بشاعة المنظر وطريقة قتل اللبؤة للضبع بقدر ما سيتصور قوة دفاعية الأم في سبيل حماية أبنائها.

الموقف نفسه كانت عليه اللبؤة في مقطع آخر من القصة: «**خنقت الحيوانات التي كانت موجودة هناك، الواحد بعد الآخر. أنهت اللبؤة مجزرتها، وذهبت تبحث عن الضبع في الغابة**»[1]. يُظهر هذا المقطع روح الانتقام التي دفعت اللبؤة إلى قتل كل الحيوانات التي تصادفها في طريقها تعبيرا عن هيجانها واستيائها مما حل بأبنائها، وتتجلى هاهنا قيمة الأم المخلصة المضحية، فيمكن أن تبدو للجميع حنونة وطيبة رقيقة القلب وذات مشاعر مسالمة، غير أنّ الأمر سيختلف إذ ما شعرت بخطر يحوم حول أبنائها.

وفي قصة "**الإخوة الثلاثة**" حديث عن الإخوة "عمر"، "عمار" و"بلال" الذين ذهبوا للصيد، كل واحد وحدة، ذهب الأول وأتى بثمار وجمعها لنفسه فقط، وذهب الثاني وأتى بثمار وجمعها لنفسه هو الأخر، أما الثالث فأتى بثمار أكبر بكثير من أخويه، وقتل "بوما" العجوز المخفية التي كانت ترعب الجميع وخاصة الأطفال، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**روى لهما ما حدث له مع "بوما"، ففرحوا بذكائه ونجاته من شرها، واشتركوا جميعًا في أكل السمك والثمار، ومن اليوم لم يعد سكان القرية يخشون شيئًا على أولادهم لأن "بوما" ماتت**»[2]. وبذلك خلّص الأخ الثالث، بحيلة ذكية، أهل القرية مما كان يهدد أمانهم، كما أنه تقاسم ثماره مع إخوته، وهذه قيمة أراد الكاتب غرسها في سلوك الأطفال، فتقاسم الشيء مع الآخر لا ينقص منه بل على العكس يباركه الله.

في قصة "**كيف صار الأسد ملك؟**" يصور الكاتب بطش الجاموس الضخم الذي كان يظلم رعيته باستمرار، فكان حكمه جائرا، ولم يتجرأ أحد على قول ذلك أو معارضة أوامره، غير أن عاطفة الأمّ (اللبؤة) تغلبت على كلّ شيء، إذ خاطرت وضحّت بنفسها في سبيل إنقاذ حياة ابنها. تمر الأيام ويصبح الشبل الصغير الضعيف أسدا قويا، فيواجه الجاموس. والمقطع

[1]– م ن، ص 16.

[2]– م ن، ص 20.

الآتي يصور ذلك: «**انتظر سنوات إلى أن صار أسدا كبيرا، له زئير يدوّي في أنحاء الغابة، حين ذاك خرج، وتوجه نحو الجاموس وسأله:**

- أيّا الجاموس، أين هي أمّي؟

- تلعثم الجاموس فزعا من القوة التي أظهرها الأسد، ثم أجابه:

- أمّـ ....أمّـ.... أمّك اللبوءة؟

- فهمس أحد مستشاريه في أذنه:

- إنّه يسأل عن اللبوءة التي قتلتها منذ عدّة سنوات لأنّها شربت قبلك.

- فالتفت الجاموس نحو الأسد، وأجابه:

- آه صحيح! ... تذكرت ... إنه القانون...، ولست أنا....

فقال الأسد:

إنه قانونك أنت الذي لا يطبق إلاّ على الضعيف...

ثم ارتمى الأسد على الجاموس فصرعه، وحرّر شعب الحيوانات التي اصطفت كلّها لتحيي الملك الجديد»[1].

تضمن هذا المقطع قيمة وجودية مفادها أن البقاء يكون للأقوى حيث تغيب القوانين العادلة، كما تضمن قيمة أخلاقية إنسانية مفادها أن الظالم لابد من اِنتهاء ظلمه مهما طال الزمن.

وفي قصة "**الثعلب والجمل**" قيم أخرى أراد لعبيدي العيد توصيلها للأطفال، كعدم اِتصافهم بالمكر والاحتيال مع غيرهم من الناس، فالثعلب الذي دعا الجمل للانتقال إلى الضفة الأخرى من الوادي بهدف أكل الطعام، وراح يأكل المحار هنا وهناك والجمل يأكل قصب السكر، لجأ إلى المكر والخداع بمجرد شعوره بالشبع، إذ بدأ بالعواء كما يفيدنا بذلك المقطع الآتي: «**لم يّتم الجمل مضغ سوى عدد قليل من قصب السكر الذي كان يتلّذذ بأكله، حتى**

[1]- العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 22.

كان الثعلب قد شبع، فلم يمهل صديقه الجمل وقتا كافيا لأكل المزيد، وراح يجري حول الحقل وهو يضبع محدثا ضجًا كبيرًا»[1].

لولا مساعدة الجمل للثعلب على عبور الوادي، لما استطاع فعل ذلك وحده، فحمله على ظهره، لكن الثعلب قابل الحسنة بسيئة. اِستفسر الجمل من الثعلب عن سبب فعلته هذه، فأجابه أنها مجرد رغبة تلازمه بعد الشبع. تفطن الجمل إلى حيلة يلقنه بها درسًا على فعلته، فرد عليه بالمثل، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**ترك الجمل الثعلب يركب ظهره ودخل الماء، وعندما وصلا منتصف الطريق وسط الماء، توقّف الجمل، وقال: أيضا الثعلب!**

– ماذا؟

– لدي رغبة غريبة... أريد أن أغطس في الماء!

صاح الثعلب خائفا: تغطس؟! من أوحى لك بهذه الفكرة؟ لا تفعل هذا يا صديقي سنغرق، ولماذا تريد الغطس؟

– أجاب الجمل: لا أريد .... إنّها عادة تلازمني بعد الأكل!»[2].

من مغازي القصة أن المكر والخداع صفة سيئة يجب تجنبها، كما أنّ استغلال طيبة الآخرين وحسن معاملتهم لنا فعل غير أخلاقي، وأنّ صاحب الحيلة لابد من يقع فيها يوما.

أما قصة "**شجرة البلوط**" فهي صورة نموذجية عن الصداقة وقوّة إتحاد الأصدقاء، حيث اتحدت الحيوانات وتكاتفت جهودها في سبيل إنقاذ شجرة البلوط من يد الحطاب، فَدَبَرَت خطة مُحكمة لإخافته، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**صاح الأرنب من داخل حجره، مدمدما "هرّرّرّ..... هووو..... قرّرّرّ...."، وفي نفس الوقت، أخذ العندليب يحوم حول الحطاب، ويصح كأنّه مذكور، في حين شرع السنجاب في القفز بكّل قوة من غصن إلى غصن فأسقط بذلك الكثير من البلوط على رأس ذلك المؤذي الذي انتابه خوف شديد، فرمى**

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 23.

[2]– م ن، ص 24.

بفأسه وهرب»[1]. نجحت خطة الحيوانات الصغيرة، فبرغم صغر حجمها إلا أنّ في تحديها قوة عظمى، كانت كفيلة لإخافة الخطاب المؤدي. يتعلم الطفل من القصة معنى الصداقة الحقيقية.

في قصة "**العصافير العاقلة والعصافير غير العاقلة**" موعظة، إذ كانت الشجرة العملاقة مَسْكَنْ العصافير، وفي يوم من الأيام لاحظ قائدها أنّ غُصْنين من الشجرة يحتكان وأن أمر نشوب النار فيهما وارد جدا، فطالب الجميع بالمغادرة حفاظًا على أمنهم وسلامتهم. وافق بعضهم ورفض بعضهم الآخر بحجة عدم خوفهم من هذا الأمر. والمقطع الآتي يصور ذلك: «**وافق بعض العصافير على رأي القائد، وانتقلوا إلى غابة أخرى، لكّن البعض الآخر منهم، قالوا: هذا القائد مصاب بالوسواس، وهو كعادته يضخم الأمور، فقد يتصوّر رؤية تمساح في قطرة ماء من شدة خوفه، لماذا نغادر هذه الشجرة التي نشعر دائما بالأمان فيها؟ ليرحل الجبناء ويبقى نحن الشجعان هنا!**»[2]. استخف البعض من قول القائد وتحذيره لهم، لكن الأمر بالفعل حصل، فقد حدث الاحتكاك بين الغصنين واشتعلت شرارات النار: «**تحولت تلك الشرارات إلى لهيب صار يكبر أكثر فأكثر، وبعد وقت قصير بدأت النار تلتهم الشجرة العملاقة، فوقعت العصافير الرعناء في فخ النار الملتهبة، ولم يتمكن الكثير منهم من النجاة، فهلكوا في الحريق. وذلك هو مصير كل أحمق متهوّر، لا يقدر الأمور بعقله!**»[3]. يستخلص الطفل الصغير من القصة أنّ العناد ليس بالأمر الجيد، وأنّ الاستخفاف بقول ونصيحة من أكبر منا وأعرف أمر غير صائب، والأجدر هو سماع النصيحة والسير وفقها لتفادي أي ضرر كان.

نستنتج، مما سبق، أن قصص "حكايات" حملت في طياتها العديد من القيم، فباختلاف مواضيعها اختلفت القيمة المتضمنة في كل قصة، فحملت أوامر ونواهي، أفعالا حميدة يدعو الكاتب إلى إتباعها والعمل بها، وأفعال سيئة يدعو إلى اجتنابها والابتعاد عنها، «**والقص كخبرة غير مباشرة يستطيع الطفل من خلالها تعلم ما في الحياة من خير وشر وتميز بين الصواب**

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 27.

[2]– م ن، ص 29.

[3]– م ن، ص ن.

والخطأ، والجميل والقبيح، والقدرة على التفكير في اِتخاذ القرار»[1]؛ فتسهم القصة في تمثيل القيم وغرسها في سلوكيات كل طفل ليتسلح بها في حياته، ويعمل بها في حاضره ومستقبله.

3- استنطاق مقصود للحيوان:

انتهج لعبيدي العيد أسلوب استنطاق الحيوانات في كل قصص مجموعته القصصية "حكايات"، فجعل الحيوانات- كما بينا ذلك في الفصل الأول- تتحاور بعضها مع بعض وكأنها من صنف البشر، تمتلك أحاسيس ومشاعر، كالتعب الجسدي والإرهاق النفسي والعاطفي، وبحكم أنّ المجموعة التي بين أيدينا تدخل ضمن قصص الحيوانات، فمن الطبيعي أن تكون كل شخصياتها من الحيوان والجماد. ومن أسباب لجوء الكاتب إلى مثل هذه العناصر إدراكه لمدى ولع الأطفال بالحيوانات واستئناسهم بها، فللطفل رغبة شديدة في التعامل مع هذه الكائنات، خاصة الأليفة منها، أضف إلى ذلك أنّ أحداث القصة التي تدور على ألسنة الحيوانات والطيور، تسهم بشكل كبير في عملية الخيال، ومنه نستخلص بأنّ العبيدي العيد استعمل هذه الطريقة في قصصه لأغراض مضمونية، كاستخلاص مختلف القيم والمبادئ من القصص، وهذا ما وضحناه في العنصر السابق، ولأغراض شكلية، كجذب انتباه الطفل وزيادة متعته وفضوله.

4- الحوار وغرض الاستفسار:

الحوار هو الآخر عنصر من العناصر التي اعتمدها لعبيدي العيد في قصصه، والحوار «**لغة:** بمعنى المجاوبة والمجادلة والمراجعة. **واِصطلاحا:** هو حديث يجري بين شخصين أو أكثر»[2]. وبالرغم من أنّ الحوار عنصر شكلي إلا أنه أدى دورا كبيرا في تقريب المشاهد من الطفل وجعله يتناغم أكثر فأكثر مع القصص وأحداثها.

---

[1]- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 85.

[2]- سلمان خلف الله، الحوار وبناء شخصية الطفل، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 51.

اعتمد لعبيدي العيد في مجموعته القصصية على الحوار بشكل كبير، فلا تكاد تخلو قصة منه، «**ويقوم الحوار في القصة بدور هام، حيث بإمكانه أن يخفِف من رتابة السّرد الطويل والذي يكون مبعثا للسأم والملل**»[1]، فهو يأتي في أحايين كثيرة للتقليل من السرود الطويلة وللتخفيف من رتابة الحكي، فالطفل سريع الملل وميال إلى التنوع، فهو ينجذب بسهولة إلى الحوار، إذ يسمح له بعيش اللحظة ويتيح له تقمص أدوار شخصيات القصص والتحدث بنبرات صوتها والاصطباغ بطبعها، فالحوار يسهم بدرجة كبيرة في رسم المواقف وإضافة لمسة حية واقعية للأحداث.

تجدر الإشارة إلى أن تجليات الحوار تتنوع حسب ما تستوجبه أحداث كل قصة، ولإظهار ذلك نقدّم بعض النماذج، ولعل أولها الحوار الذي جرى بين الحيوانات: «**رافقت الأسماك قائدها، وفيما كانت تمشي، شاهدتها القردة التي كانت تداوي مؤخراتهن تمرّ بالقرب منها فسألتها:**

- **إلى أين تذهبين أيتها الأسماك الصديقات؟**
- **فتجيبها الأسماك بصوت جماعي، وهي تواصل سيرها: إنّنا نتجول فقط....**

إننا نتحول فقط»[2].

من خلال هذا المقطع نستنتج أن الحوار جاء لغرض الاستفسار، فالقردة راحت تتساءل عن وجهة الأسماك. وكذلك نلاحظ الأمر ذاته في الحوار الذي دار بين "بامبي" وأمها، والذي جاء على النحو التالي: «**أثناء النوم رأت نفسها تتحدّث مع أمها:**

- **لقد اِشتقت لك يا أمّي!....**
- **أعرف يا اِبنتي، أنا لست قلقة عليك ما دمت مع أبيك فهو يرعاك حقيقة.**
- **لماذا ذهبت عنّي؟....**

[1]- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص 42.

[2]- العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 03.

كنت مرغمة يا ابنتي!....»[1].

تتساءل "بامبي" وتستفسر من أمها عن السبب الذي جعلها ترحل عنهم وتتخلى عن كل شيء، فالحوار هاهنا جاء لغرض الاستفسار وإضافة معلومة جديدة للمخاطِب.

ومن نماذج الحوار أيضا ما ورد في قصة "**القرش والأطفال**"، حيث جاء لغرض مختلف عما سبق، ونلاحظ ذلك في الحوار الذي جرى بين الأسماك في المقطع الآتي: «**وفيما كان الأب يدعو الجميع للاستعداد للرحيل، اقترب منهم شلكو القرش الأبيض، وحيّا الجميع، ثم قال:**

- كنت مارًا من هنّا، فأردت أن أحييكم.

- صاحت كيم نانا، وهي تسرع للاحتماء بأبيها: لا أريد أن أموت.

- قال لها أخوها ميشو مهدئا من روعها: لا تخافي، لن يأكل شلكو أحد.

- ثم اِقترب من شلكو مبتسمًا ليقول له: أنا أعرفك أيّها القرش ذي الأسنان الكبيرة، أنت صديقي أليس كذلك؟

- هزّ شلكو رأسه موافقا، ثمّ توجّه نحو الأب، قائلاً: سلام، أنت منشغل مع أبنائك ومع أصدقائكم»[2].

لم يكن غرض هذا الحوار الاستفسار عن شيء معيّن، بل التعريف بشخصية جديدة في القصة وهي" شلكو" القرش الأبيض ذي الأسنان الكبيرة، فتم تسليط الضوء على تلك الشخصية وعلى طبيعتها وصفاتها.

لنعد مجددًا إلى الغرض الاستفساري، في قصة "**اللبوءة والضبع**" تحديدًا، عبر الحوار الذي دار بين اللبوءة والحيوانات: «**كان الأرنب يغني سائلاً القط الذي يجيب عنها بالغناء أيضا:**

- لمن هذه الفروة؟

---

[1]- العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 09.

[2]- م ن، ص 11.

- هي لحيوان ابتلعه قائدنا الضبع!

- وهذه؟

- هي فروة حيوان آخر افترسه قائدنا الضبع!»[1].

تحاور اللبؤة الحيوانات في المقطع السابق لغاية الاستفسار والتحقيق في أمر اختفاء صغارها، فهي بصدد جمع معلومات عما تبقى من آثارها وأدلة عن المتسبب الأول في الأذى الذي لحق بها.

وفي قصة "**الإخوة الثلاثة**" حضر الحوار في مواطن مختلفة، نذكر أنموذجا واحدا منها:

«صاحت: من هذا الذي يسرق ثمار شجرة الخبز هذه التي هي لي؟

- اِرتعب عمر مثل الغصن الذي كان يمسك به، فقد عرفها، إنها "بوما" تلك العجوز الشريرة التي يخافها كل الناس لأنّها تسرق الأطفال وأجابها:

- أنا وأخوتي!

- نادهما.

- نادى عمر: أخويّ!....

- فأجابته الأسماك التي اصطادها والتي مازالت حيّة بين الأحجار»[2].

رغم أنّ "بوما" ما زالت تستفسر عمن كان فوق شجرتها، وعم إن كان وحده، تحصلت العجوز على جواب عن سؤالها، ما أضاف معلومة جديدة إلى القصة، أسهمت في سير مجريات الأحداث. نأخذ مثالا آخر عن الحوار من قصة "**الثعلب والجمل**" الذي ورد في المقطع الآتي:

«التقى الجمل، فقال له متحايلا!

- كنت أبحث عنك- لأخبرك بأمر يهتمك كثيرا، لقد اِكتشفت مكانا يوجد فيه كثير من قصب السكر، يمكنني إرشادك إليه إذ وفقت على حملي إلى هناك.

---

[1]- العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 15.

[2]- م ن، ص 18.

- أين يوجد هذا المكان؟

- على الصفحة الأخرى من هذا الوادي، وإذ ركبت ظهرك فإننا نصل بسرعة!

وافق الجمل على عرض الثعلب الذي قفز ليمتطي ظهره وِانطلق الجمل يقطع الوادي سابحًا»[1].

جاء هنا غرض الحوار استفساريا عن المكان، فالجمل استفسر عن موضع تواجد قصب السكر الذي حدّثه عنه الثعلب، وبالتالي قُدمت له معلومة جديدة، وفي إجابة الثعلب ما شوق الجمل وجعله يتوق للوصول إلى المكان الموصوف.

كانت هذه بعض نماذج الحوار الذي ورد في مجموعة لعبيدي العيد القصصية، والملاحظ أن أغراضه جاءت متقاربة في مواضع عديدة، فإما أن يرد بغرض الاستفسار عن شخص ما أو مكان ما. ويمكن إرجاع سبب ربط الحوار بغرض الاستفسار بدرجة أولى إلى انجذاب الطفل الصغير نحو مثل هذه الطرق والأساليب، خاصة وهو في مرحلة السؤال، إذ نجده كثير السؤال والاستفسار عن كل ما حوله، «**حيث نسمع منه دائمًا لماذا متى؟ كيف؟ من؟ والسبب في ذلك محاولة الطفل الاستزادة المعرفة العقلية، فهو يريد أن يعرف الأشياء التي تثير اِنتباهه ويريد فهم الخبرات التي يمر بها**»[2]، وكما يحب الطفل أن يسأل يحب أن يتحصل على أجوبة عن أسئلته وكل ما يثير فضوله، وهنا يكمن دور الأولياء بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة في تنمية هذه المهارة وعدم كبحها، فكثيرا ممن يرى أسئلة الطفل تافهة وبسيطة لا تستلزم جوابا، لكنها خلاف ذلك، فالجواب يُعين الطفل في مرحلته الآنية، أما في المستقبل فيكون- بفضل ما اكتسبه على مر السنين- شخصا مُحبا للاكتشاف والاستزادة في معارفه ومولعا بالبحث الدائم.

[1]- العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 23.

[2]- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، م س، ص 88.

5- استحضار التراث وتفعيله:

يعد التراث حصيلة لما تركه الأسلاف والأجداد، فيه رُسخت تجاربهم وخبراتهم وقصصهم وحكايتهم، ومسألة الحفاظ عليه مسؤولية الجميع دون استثناء، كل حسب طريقته وتجربته وتصوره، ولقد أولى لعبيدي العيد هذا الأمر أهمية في مجموعته القصصية حيث سعى لاستحضار بعض عناصر التراث واتخذها موجها هاما من موجهات القص. ومن بين ما يعكس التراث ويحيل إليه، أسماء الشخصيات والعادات:

5-1- أسماء الشخصيات:

من بين استعمالات التراث في قصص "حكايات"، نجد الأسماء المنسوبة بدرجة خاصة إلى شخصيات حيوانية بصيغ متنوعة، إذ كان لعبيدي العيد على دراية بمدى تأثير ذلك في نفسية الطفل، ومن تلك الأسماء نذكر "بامبي"، "مينا"، "ميشو"، "بولوش"، "كيم نانا"، "شلكو"، "ديدي"، "دادي"، و"موران"، وكلها صيغ اسمية جميلة تناسب ذائقة الطفل وتقوم على خاصية التصغير، منها ما استُلهم من التراث الأدبي العالمي، ما يسهم في إمتاع الطفل، وترسيخ ما يقرأ ويسمع من أسماء في مخيلته، وتوظيفها في استعمالاته اليومية وهو يلقب بها أصدقاءه ويسمي بها لُعبه.

5-2- صدى العادات:

العادات أعراف توارثها الأفراد جيلا عن جيل لضمان بقائها، ويحرص الأدباء بدرجة خاصة على استحضارها في نصوصهم الأدبية تذكيرا بها وصيانة لها من النسيان والضياع، وقد تخللت قصص لعبيدي العيد بعض المشاهد المحيلة إليها، كما هو الشأن في قصة "**انتقام العصافير**" حيث نصادف المقطع الآتي: «**ألم تلاحظ أنّ القاعدة المتّبعة في هذا الحفل تقضي بأن لا يكون لك رأس لكي ترقص، لاحظ أنّ كل المدعوات هنا ترقص على هذه الحال، وإلاّ فإن ذلك يُعد اختراقا لأساليب وأعراف المجتمعات الراقية؟!... فلو تجرّأت أي منهن على رفع رأسها، فذلك يعني أمرا مخالفا للباقة والأدب تجاه ملكتهم، هيّا يا صديقي افعل مثلهن،.....**

أعتذريني يا ملكتي عن سوء تصرّفي وجهلي، فأنا صيّاد بريّ، تعوّدتُ قضاء اللّيالي مترصدًا في المكامن، أجهل تماما مثل هذه العادات الحضارية... اسمحي لي سأذهب إلى البيت وأعود فورا في الهيئة التي تريدينها»[1].

يُظهر المقطع السابق مدى حرص العصافير على إتباع العادات والتقاليد المتوارثة، حتى وإن ارتبط الأمر في القصة بخدعة للانتقام من النمر، فالتذكير بضرورة التقيد بما سنّه المجتمع من آداب وأعراف يكتسي أهمية لدى الكاتب وهو يوجّه قصّه إلى الطفل ويعلمه مقدار أهمية التراث وضرورة الحفاظ عليه، وكيف يُساهم في صقل شخصيته مستقبلاً.

تضمنت قصة "**شجرة البلوط**" مثلا ورد على النحو الآتي: «**صلب كشجرة البلوط**»[2]، ففي اللحظة التي فقدت شجرة البلوط قدرتها على تحمل أذية الحطاب، الذي كان يريد اقتلاعها، دعتها الحيوانات إلى الصمود ريثما تهتدي إلى حل لمساعدتها، وجاء المثل لتذكير الطفل بمعاني الصبر والمقاومة والتحمل التي اعتاد المجتمع الجزائري أن ينسبها إلى شجرة البلوط لبنيتها القوية وقدرتها على الصمود أمام قسوة الطبيعة، فأصبح يُضرب بها المثل. وبخاصيتي الإيجاز والإيحاء اللتين يعرف بهما المثل، تنتقل رسالة دالة قوية إلى الطفل تسهم في تزويده بما تعارف عليه أسلافه من جميل الكلام وطيبه. ولعل قبول الكاتب المزاوجة في قصصه بين ما هو من التراث وما هو من اليوم، تذكير بالقاعدة المتواضع عليها في الأوساط الشعبية الجزائرية خاصة والمغاربية عامة، التي تدعو إلى ضرورة استعمال الجديد والترحيب به وعدم التفريط في القديم والتخلي عنه، وهكذا بُنيت قصص "حكايات" على أسس متينة من التراث مع إضافة لمسات عصرية، تضع الطفل في موضعه الصحيح من الثقافة والهوية والانتماء.

[1]– العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 08.

[2]– م ن، ص 27

بعدما عددنا في الصفحات السابقة أهم موجهات القص وأغراضه المضمونية في مجموعة لعبيدي العيد القصصية، نحاول فيما يلي رصد بعض الموجهات الشكلية التي اعتمدها الكاتب في عمله واتخذها خطابا يتوجه به إلى الطفل:

6- العتبات الفنية ومقصديتها:

لا يسعنا الحديث عن العتبات الفنية للقصة دون البدء ببوابتها الأولى والرئيسة، وهي غلاف الكتاب الذي يمد القارئ- بشكل عام- بمعلومات هامة حول العمل الأدبي وطبيعته ونوعيته، وقد **قسم "جرار. جنيت" الغلاف إلى أربعة أقسام مهمة: الصفحة الأولى للغلاف، وأهم ما نجد فيها. الاسم الحقيقي، أو المستعار للمؤلف أو المؤلفين. عنوان أو عناوين الكتاب. المؤشر الجنسي. اِسم أو أسماء المستهلين. اسم أو أسماء المسؤولين عن مؤسسة النشر. الإهداء. التصدير.....»**[1]، فلا تكمن أهمية الغلاف في شكله وقالبه فحسب، بل في طبيعة وكمية المعلومات التي يتوفر عليها.

6-1- تحليل غلاف "حكايات" لـ لعبيدي العيد:

الجانب الأيقوني لصورة الغلاف: كُتب عنوان المجموعة القصصية "حكايات" بخط عريض وسط الصفحة، وفي الأعلى كتب اسم الكاتب "لعبيدي العيد"، أما أسفل الصفحة فكتبت دار النشر، وما بين هذه المعلومات كلها صورة أيقونية موحية تمثل الجدة وأحفادها.

. الجانب الدلالي للصورة:

يتضمن الغلاف صورة لثلاثة أشخاص هم الجدة والحفيدان(بنت وولد)، الجدة جالسة على كرسي، تحمل بين يديها كتابا مفتوحا، وبجانبها يجلس حفيداها. نلاحظ من خلال الصورة تعابير الطفلين اللذين يبدوان مركزين بشدة مع ما تقوله الجدة وتحكيه، وإن دققنا النظر أكثر

[1] – ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جنيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، 2008، ص 46.

في الصورة نلاحظ دقة تصوير شكل أعين الطفلين، فبؤبؤ العين ثابت مصوب نحو الجدة، ورغم اللباس (المنامة) الدال على قرب وقت النوم، إلا أن أعين كليهما ظلت منفتحة ومستعدة لسماع المزيد، ونلاحظ أيضا البنت التي تشُد ثوب جدتها وكأنها تطلب منها الاستمرار في الحكي.

كما أنّ لألوان الصورة أهمية هي الأخرى، فبِاتساق بعضها مع بعض وانسجامها تتحقق عناصر جمالية وإيحائية، ف «**الألوان في الصوّر تكون زاهيّة..... ، ومساحات اللّون مميزة، مع عدم الإسراف في اِستخدام الدّرجات المختلفة من اللّون الواحد**»[1]. وعلى هذا النحو والنهج تكون ألوان صور قصص الأطفال، فأتت صورة "حكايات" بخلفية برتقالية، مع ألوان لطيفة لأزياء الشخصيات، كالأزرق الدال على الحرية والسلام، والوردي الزهري ، اللون الأنثوي الناعم الذي يرمز إلى الحب والعاطفة الفياضة، والبني الذي اختير لونا للكتاب والكرسي، الدال على الاستقرار، ، فكلها ألوان حققت تناغما وانسجاما فيما بينها، فشكلت صورة موحية معبرة تشد أنظار الطفل وتزيد من فضوله.

6-2- العناوين:

6-2-1- العنوان الرئيسي:

يعطي العنوان فكرة أو لمحة عامة عن مضمون المتن، ولقد اختار لعبيدي العيد لمجموعته القصصية عنوانا عاما مألوفا لا خصوصية فيه هو "حكايات"، «**و"الحكاية" مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبًا زمنيًا، وهي كما يقول "فورستر" أدنى وأبسط التراكيب الأدبية، ولكنها العامل المشترك الأعظم بين جمع الكائنات المعقدة المعروفة بالروايات**»[2]، فالحكاية هي الصلب والمتن والأساس الأول في تشكيل أحداث كل قصة وتكوينها وترتيبها.

[1] – محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، (مضمون اجتماعي نفسي)، م س، ص 13.

[2] – سعيد عبد المعز علي، القصة وأثرها في تربية الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 35.

ومن دلالات كلمة "حكاية"، الكلمة الواحدة التي تكون كفيلة لانبعاث أحاسيس جميلة لدى الشخص، فلا طالما ترددت الكلمة على أفواه الجدات ومسامع الأحفاد، وتعني الحكاية أيضا الجماعة والعائلة والجدة والأطفال، وكذا ظلمة الليل وسواده وسكونه، والشمع والموقد وشدة الإنصات، الطمأنينة وهدوء الأعصاب وراحة النفس، هي دلالات تحملها كلمة حكاية، قصد منها لعبيدي العيد ما قصد، وفكّر وهو يختارها في الطفل المحب لأجواء الحكي والقص بالفطرة.

6-2-2- العناوين الفرعية:

العنوان هو البوابة الرئيسة لكل قصة، وتحيط به في المتن عناوين فرعية تدور في فلكه، وإذا ما تمعنا في عمل لعبيدي العيد وجدنا عدة عناوين، أولها "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**"، وهو عنوان مستفز ولافت للانتباه بصورته الاستفهامية، ما يزيد الطفل فضولا وتشويقا لمعرفة جواب السؤال المطروح في عتبة القصة، وقد ورد في نهاية القصة ما يوحي بالجواب، في المقطع التالي: «**وهكذا، اِحتفلت كل الحيوانات بزواج الأرنب من الأميرة الجميلة، وظلّت الأسماك إلى حدّ الآن في عمق البحر، تبحث دائما عن القمر الذي رأته ذات يوم يتلألأ هناك، لا يعلم بالحيلة التي دبرها الأرنب، ففاز بالزواج من الأميرة**»[1]. فقد يساعد هذا المقطع الطفل في التعرف عن السبب الخفي الذي جعل الأسماك تتواجد في البحر، وهو رغبتها في الوصول إلى القمر يوما.

وفي القصة الثانية جاء العنوان كالتالي: "**انتقام العصافير**"، وهو عنوان معبر عن نهاية القصة وخاتمتها، فبعدما قُتل الكبش غدرًا من قبل النمر سعت مجموعة العصافير للانتقام منه. هذا مقطع من الفقرة الأخيرة يوضح ذلك: « **كان الببغاء الذي أرسلته الملكة للتنصيت على ما يحدث في بيت النمر قد شاهد رأس النمر، فأسرع يحمل خبر موته للملكة، حين**

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 04

ذلك صاحت العصافير فرحة بالانتقام من النمر الذي افترس الكبش»[1]، وبذلك ارتبط العنوان بالحدث الرئيس وفاعله ودل فعل "الانتقام" على إنصاف المظلوم ومعاقبة الظالم.

حملت القصة الثالثة عنوان "**الغزالة بامبي**"، فجاءت صيغته (العنوان) تعريفية لبطلة القصة، إذ دارت كل أحداث القصة، من بدايتها إلى نهايتها، حول "بامبي" الغزالة الصغيرة التي فقدت أمها، فالعنوان هنا لم يضف أي معلومة جديدة، ولم يفد القارئ بأي معلومة توحي بحالة الغزالة أو عمل أقدمت عليه.

وجاء عنوان القصة الرابعة "**القرش والأطفال**" بسيطا من حيث الصياغة، فعرّفنا على الشخصيات الرئيسية للقصة وهي القرش والأطفال، والأمر نفسه نلاحظه في القصة الموالية "**اللبؤة والضبع**"، حيث تضمن العنوان الشخصيتين الرئيسيتين للقصة اللبؤة، وهي الأمّ، والضبع، مفترس صغارها.

أتى عنوان القصة السادسة بدوره وفق صيغة تعريفية "**الإخوة الثلاثة**"، فقد عرّفنا بعدد الإخوة، وتم إيراد أسمائهم في بداية القصة: «**هم ثلاثة إخوة، عمر وبلال، يعيشون معا في القرية**»[2]. وبذلك ارتبط العنوان بأجواء العائلة وبعلاقة القرابة الدموية.

وعلى نفس المنوال أسهمت جل العناوين الباقية في تعريف بالشخصيات الرئيسة للقصص التي تضمنتها، كـ "**الثعلب والجمل**"، "**الثعلب والقنفذ**"، "**شجرة البلوط**"، "**العصافير العاقلة، والعصافير غير العاقلة**"، باستثناء قصة واحدة عنوانها في صيغة اِستفهامية مرة ثانية، "**كيف صار الأسد ملكا؟**"، وهي صيغة كفيلة لجذب انتباه الطفل وتشويقه لمعرفة مجريات القصة وأحداثها، وعن كيفية وصول الأسد إلى الحكم

يتبين مما سبق أن عناوين قصص لعبيدي العيد، جاءت سهلة واضحة، في متناول عقل الطفل ودرجة استيعابه، بعيدة عن التعقيد والتكلف والصيغ الصعبة. وجاءت في حالتين بصيغة استفهام، لإثارة فضول الطفل وجذب انتباهه، ذلك أنه يحب بالفطرة اكتشاف كل غريب

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 08.

[2] – م ن، ص 17.

ومجهول، لذا من المهم اختيار العنوان بعناية، فالطفل «**يتأثر تأثيرًا بالعنوان، إذ يظل عالقا في فكر الطفل ومخايله، ومؤثرا في نفسه، واختيار العناوين والأسماء في القصة له مفعول السحر في نفوس الأطفال**»[1]. فعناوين قصص الأطفال مهمة جدًا، إذ تسهم بدرجة كبيرة في نجاح العمل الأدبي واستيفائه شرط المنفعة، ومن المفروض أن تشتق من بيئة الطفل وعوالمه، فكل عنوان هو بمثابة مفتاح يلج به تلك العوالم الخاصة.

6-3- الصور:

لا تقل دلالة الصورة عن الكلمات، فما يحمله كتاب يمكن أن يتلخص في صورة واحدة، ففي الصور والرسوم «**من المعلومات والمعارف والأحداث ما في النص المكتوب وما ليس فيه، فهي تتم فكرته ....، وأوّل مهمات الصور والرسوم أن تكون عنصر جذب وتشويق**»[2]. ولهذا السبب يجب الحرص على حسن انتقاء الصور والرسوم، فهي تكملة للنص المكتوب، كما يمكن أن تقدم تفاصيل غير موجودة في النص ذاته.

تتميز صور ورسومات مجموعة لعبيدي العيد القصصية، التي وردت تحت العناوين مباشرة بحجم صغير، بالتباين في دلالتها ودرجة إيحائها، ومن أمثلة ذلك الصورة التي صَاحبت قصة "**انتقام العصافير**"، وهي صورة كبش ونمر، يظهر فيها الكبش في حجم صغير والنمر في حجم أكبر منه، وهي دلالات وإيحاءات تختلف عما هو وارد في القصة، حيث وصف الكبش بأنه حيوان ضخم عبوس تهابه كل الحيوانات: «**كان يوجد كبش دائمًا عبوس، لم يحدث أن شوهد يوما ضاحكا، تخافه كثير من حيوانات السهول...**»[3].

إن الوصف الوارد في النص، مع أنه مخالف للصورة ظاهريا، إلا أن الصورة رسمت الكبش كما هو في الحقيقة والواقع، لا كما اعتبرته شخصيات القصة خطأ. كما يمكن إرجاع سبب رسم النمر بحجم كبير إلى المعنى الوارد في النص ("قتل الكبش غدرا")، فالصورة أعطت

[1] – محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال ....(الرحلة والتطور)، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2014، ص 105.

[2] – أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال فنّ المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص 272.

[3] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 05.

كل شخص حجمه الطبيعي، الكبش صغير الحجم لأنه مخلوق طيب في الحقيقة وليس مثلما صوره الآخرون، والنمر كبير الحجم نسبة لشجاعته وبطشه.

ومن الصور التي عبّرت أيضا عن المضامين النفسية والعاطفية، الصورة المرافقة لقصة "**اللبؤة والضبع**"، حيث ظهرت فيها اللبؤة مع أشبالها في العرين وعلى الأم ملامح الغضب، فهي في موضع الدفاع عن صغارها من الضبع، كما أن وضعية الانحناء التي كان عليها الضبع تدل على شدة خوفه، فالصورة هنا وضحت الحالة النفسية التي كانت عليها الشخصيات.

ومن مظاهر تطابق الصورة مع المضمون ما نجده في قصة "**الثعلب والقنفذ**"، حيث مثلت الصورة مضمون القصة، كما هو، ولقد وردت في القصة جملة توضيحية موافقة للمشهد المصور: «**امتطى القنفذ ظهر الثعلب وأمسك باللجام**»[1]، فثمة تطابق تام بين المتن والصورة.

يتكرر مظهر تطابق الصورة مع المضمون في قصة "**الثعلب والجمل**"، إذ يظهر الثعلب في الصورة وهو يمتطي ظهر الجمل وهما يعبران الوادي، ومن المقاطع المماثلة للمشهد المقطع الآتي: «**وافق الجمل على عرض الثعلب الذي قفز ليمتطي ظهره، وانطلق الجمل يقطع الوادي سابحا**»[2]. ما ورد في المقطع هو نفس ما مثلته الصورة، ومع أنّ الطفل يلاحظ صور القصص ورسوماتها من أول وهلة، إلا أنه يتمعن فيها أكثر حين الوصول للمقطع الموافق لها في النص.

ومن الصور المعبرة أيضا، صورة الجاموس البري والأسد في قصة "**كيف صار الأسد ملكًا؟**"، حيث تروي القصة ظلم الجاموس البري وهيبته، والمقطع الآتي يوضح ذلك: «**لم يكن الأسد ملكا على الحيوانات في البداية، بل كان دَنْكيلي، وهو جاموس، برّي ضخم، هو ملك الغابة، يحكم شعب الحيوانات. كان المالك دانكيلي ظالما ومستبدا كبيرا، يحكم بلا قانون يسوي بين الجميع، ليس له سفقة على الحيوانات**»[3]. إذ ما حاولنا إسقاط الصورة المرافقة

[1] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 25.

[2] – م ن، ص 23.

[3] – العيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 21.

للقصة على أحد أطوارها، فإن النهاية أنسب في اعتقادنا، ففيها أصبح الشبل الصغير، الذي قتل الجاموس أمه، أسدًا قوي البنية، كما هو موضح في الصورة، أما الجاموس فرغم كبر حجمه وضخامة شكله إلا أنّ انحناءه في الصورة دليل على خوفه من الأسد، ومن المقاطع المدعمة لتحليلنا هذا المقطع الآتي: «**أَيّا الجاموس أَيْنَ هي أمّي؟ تلعثم الجاموس فزعًا من القوة التي أظهرها الأسد ثمّ أجابه:**

- أمّـ ..... أمّـ..... أمّك اللبوءة؟!

- فهمس أحد مستشاريه في أذنه:

إنّه يسأل عن اللبوءة التي قتلتها من عدّة سنوات لأنها شربت قبلك.

- آه، صحيح!.... إنه القانون.....

ثم ارتمى الأسد على الجاموس فصرعه، وحرّر شعب الحيوانات التي اصطفت كلّها لتحية الملك الجديد»[1]. فالصورة هنا أتت مماثلة للدلالات الواردة في المتن.

كما أورد لعبيدي العيد في قصصه صورًا تعريفية لشخصيات القصة الرئيسة، ومن أمثلة ذلك صورة السمك في قصة "**لماذا توجد الأسماك في البحر؟**"، وصورة الغزالة في قصة "**الغزالة بامبي**"، وصورة القرش في قصة "**القرش والأطفال**"، والشجرة في قصتي "**شجرة البلوط**" و"**العصافير العاقلة وغير العاقلة**"، فكلها صور ورسومات معبرة عن شخصية أو شخصيات القصة الرئيسة، تتيح للطفل امتلاك فكرة أولية عن القصة، وعن محتواها ومتنها بعد قراءتها، وتدعوه إلى عقد مقارنة بين الكلمة والصورة وبين الفكرة في تجلياتها اللفظية والصورية.

6-4- علامات الترقيم وتكييف الطفل مع أجواء القص:

أكثر لعبيدي العيد من استعمال علامات الترقيم، فلا تخلو قصة واحدة منها، والسبب راجع إلى أن الحوار حضر بوفرة في جميع القصص، فضلا عن استعمال صيغ إنشائية

[1] - م ن، ص 22.

يستدعيها أدب الطفل ويستلزمها الخطاب الموجه إليه. ومن علامات الترقيم المستخدمة، علامة الاستفهام والنقطة والنقطتين والفاصلة وعلامة التعجب والنقط المتواصلة، ويمكن رصد بعضها مثلا في قصة "**القرش والأطفال**" في الحوار الذي جرى بين الأسماك والقرش "شلكو": «**قال لها أخوها ميشو مهدئًا من روعها: لا تخافي، لن يأكل شلكو أحدا، ثم اِقترب من شلكو مبتسما ليقول له أنا أعرفك أيضا القرش ذي الأسنان الكبيرة أنت صديقي، أليس كذلك؟**»[1]. اِجتمعت في المقطع عدة علامات ترقيم، باختلاف مواضع استعمالها ودلالاتها، فالنقطة تدل على الانتهاء من الكلام، والنقطتين على ابتدائه، أما المتتالية فتدل على اختصار الكلام أو على الكلام المقطوع أو المحذوف، أما الفاصلة فتأتي لتدل على توقف قصير المدى، وعلامة الاستفهام تفيد السؤال، بينما تفيد علامة التعجب التعجب من أمر ما أو حدث ما.

لقد أسهم هذا الاستعمال في تحقيق الاتساق والانسجام النصي للقصة، من الناحية الفنية، أما من ناحية المضمون فاحترام علامات الترقيم يدخل الطفل في جو القصة، ويسمح له بتقمص أدوار شخصياتها، وتأدية نبرات صوتها وتخيل حالاتها النفسية السيئة والجيدة، كالتأسف على شيء أو الفرح والسعادة، ما يدخله في عمق الحدث القصصي ويفعّل لديه عنصر الخيال، وبذلك تكون الفكرة أقرب والمغازي أوضح.

يتبين لنا بعد رصد عوالم الطفل في المجموعة القصصية "حكايات"، وتعداد مختلف العناصر الموجهة للقص فيها، أن لعبيدي العيد سعى لتقريب الحدث والمشهد القصصي من الطفل وبلوغ أبعاد مختلفة، منها الدينية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والثقافية، ومنح الناشئة قيما ومبادئ تسهم في تكوين أبنائها وإكسابهم شخصيات سوية، تؤسس لأجيال متزنة، واثقة من نفسها ومما تملك، قادرة على التغير نحو الأحسن وتحقيق الأفضل.

[1] – لعيد لعبيدي، حكايات، م س، ص 11.

خاتمـــــة

خاتمة:

مكّننا البحث في أدب الطفل عامة والقصة الموجة إليه خاصة، من خلال "حكايات" لعبيدي العيد، من اِستخلاص مجموعة من النتائج نعددها فيما يلي:

- الكتابة للصغار مسؤولية كبيرة تستدعي الحيطة والحذر، فالمبدع يتعامل مع فئة عمرية وجمهور حساس للغاية، فليس إبداعه بتلك السهولة التي يعتقدها البعض.

- يعد أدب الطفل شكل من أشكال الفنون الأدبية، وهو أدب مستقل بذاته يتوجه بشكل خاص إلى الأطفال من خلال تقدم محتوى مصادف ومناسب لعالم الطفل.

- تتعدد أشكال الأدب الموجه إلى الطفل، فمنها القصة، المسرحية، والشعر. وتعد القصة من أهم تلك الأشكال، إذ يميل الطفل إليها، ويستمتع مسامعها أو قراءتها، وذلك لقصر حجمها وتوفرها على عناصر التشويق.

- راعى لعبيدي العيد في مجموعته القصصية عوالم الطفل التي يتفرد بها، وأراد وهو يمثلها التأكيد على ضرورة أن تحظى بِاحترام الكبار، الذين يتعين عليهم مساعدة الطفل ودعمه في رحلته الاستكشافية.

- ومن أبرز عوالم الطفل التي تضمنتها مدونة بحثنا، "حكايات"، الحيوانات، الطبيعة، الأسرة، الخيال.

- علاقة الإنسان بالحيوان علاقة قديمة قدم الإنسان، ما جعل منها علاقة قوية ومتينة، ولقد نظر لعبيدي إلى الطفل، عبر قصصه، باعتباره كائنا حدث النشأة، شديد الميل إلى الحيوانات، خاصة الأليفة منها، ذلك أنها جزء جوهري من عالمه.

- حضور الطبيعة قوي وجوهري في قصص لعبيدي العيد، ويمكن إرجاع السبب إلى أن الطبيعة هي العالم الخارجي الأول الذي يحتضن الطفل الصغير، ويوفر له متسعا لإطلاق العنان لإبداعاته.

- يسهم أدب الطفل بدرجة كبيرة في تحديد نسبة نجاح علاقات الأطفال مع من حولهم في المستقبل، وذلك من خلال غرس ثقافة الأسرية والاجتماعية وتنميتها في سلوك الطفل عبر الأدب القصصي، ولقد مثّل لعبيدي العيد علاقة الأب والأمّ بالأبناء، وعلاقات الجوار والصداقة، ومختلف العلاقات الإنسانية، مانحا قصصه بعدا تربويا تواصليا بامتياز.

- جعل لعبيدي العيد الخيال ملكة يتعين تفعليها وتوجيهها لدى الطفل بواسطة الأدب، فقد فتح نصوصه القصصية أمام مخيلة الطفل وسخّرها في سبيل الإبداع الخلاّق والمتعة.

- وجه لعبيدي العيد القص في عمله الأدبي بالاعتماد على عناصر شكلية أسهمت في تحقيق مقصدية للخطاب الذي أنتجه لصالح الطفل، فحرص على ألا تقل العناوين والصور وعلامات الترقيم، المستثمرة في نصوصه، أهمية عما هو متواجد في المتن.

- اِتخذ لعبيدي العيد من التراث موجّها من موجهات القص في عمله الأدبي، وعمل على المزج بين ما هو قديم وحديث، فاستعمل عناصر من التراث بلمسات عصرية.

- تحوي قصص "حكايات" كما هائلا من الرسائل والقيم الدينية والأخلاقية والتربوية والثقافية والاجتماعية والإنسانية، التي قصد بها لعبيدي العيد التأسيس لمخيال الطفل الجزائري ومختلف مرجعياته الحياتية، فوجّه عنايته نحو كل من شأنه أن يمنح للطفل وعوالمه وطموحاته الحب والحرية.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع:

1- الكتب:

1- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر 199.

2- أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.

3- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال، أهدافه وسماته، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

4- أنور عبد الحميد الموسى، أدب الأطفال، فنّ المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

5- إيمان عباس الخفاف، التعليم البيئي ورياض الأطفال، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.

6- بيترهنت مقدمة في أدب الأطفال، ترجمة: إيزايل كمال، مراجعة: طالعت الشايب، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1994.

7- حصة بن صالح المالك، ربيع محمود نوفل، العلاقات الأسرية، ط1، دار الزهراء، الرياض، 2006.

8- سعيد عبد المعز علي، القصة وأثرها في تربية الأطفال، عالم الكتب، القاهرة، 2006.

9- سليمان خلف الله، الحوار وبناء الشخصية الطفل، مكتبة- العبيكان-، الرياض، 1998.

10- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

11- سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.

12- شريبط أحمد شريبط، تطور البينة الفنية في القصة الجزائرية، المعاصرة، القصبة، الجزائر، 2009.

13- عبد الباقي يوسف عالم الكتب القصصية للطفل، وزارة الثقافة والإعلام، في المملكة العربية السعودية، الرياض، 2010.

14- عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جنيت، من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطن، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، 2005.

15- عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2005.

16- علي الحديدي، في أدب الأطفال.

17- كمال الدين حسين مقدمة في أدب الطفل، مطبعة العمرانية للأوقست، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة، د.ت.

18- لعبيدي العيد، حكايات دار الأمل، للطباعة والنشر والتوزيع، والجزائر، 2018.

19- ماهر شعبان، عبد الباري، التذوق الأدبي، طبعة، نظرياته مقوماته، ط1، دار الفكر، بيروت، 2009.

20- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال، أهدافه، وسماته، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

21- محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.

22- محمد محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

23- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (منظور إجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية، مصر، 2000.

24- محمد عماد الدين إسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة الكويت، 1978.

25- محمد فوزي مصطفى، أدب الأطفال (... رحلة والتطور)، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2014.

26- محمد فؤاد الحوامدة، أدب الطفل... فن وطفولة، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2014.

27- محمد يوسف نجم، فنّ القصة، ط1، دار صادر الطباعة والنشر، بيروت، 1996.

28- محمد بسام ملص، في أدب الأطفال، رؤية الحاضر... بصيرة المستقبل، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة، قطر، 2009.

29- مروان موحنان، مسرح الطفل من النص إلى العرض، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2015.

30- مفتاح محمد دباب، ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، كندا، 1995.

31- موقف رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة، الكويت، 2012.

32- يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، بحسب النظام التعلمي الجديد، ط1، المؤسسة الحديثة، للكتاب، بيروت، 2004.

2- الرسائل الجامعية:

1- فطيمة خيضاوي خبرة تباكو، فاعلية القصة الموجهة للطفل الجزائري، قصة اليوم الربيع لأحمد رضا حوحو أنموذجًا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري إشراف: مدني رابحي، جامعة أدرار، الجزائر، 2009- 2020.

2- فوزية بن عمر مفردات قصص الأطفال في الجزائر ومدى توافقها مع معجم الطفل، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص علوم اللسان، إشراف أسليم سعداني، جامعة الوادي، الجزائر، 2014- 2015.

3- محمد الطاهر بوشمال أدب الأطفال في الجزائر مصطفى محمد الغماري، أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، أدب الجزائري حديد، إشراف محمد منصور، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009- 2010.

3- المجلات:

1- رافد سالم سرحان، شهاب أدب الطفل في العالم العربي، مفهومه نشأته أنواعه وتطوره (ودراسة تحليلية)، مجلة التقني، المجلد السادس والعشرون، المعهد التقني الأنبار، العراق.

4- المواقع الإلكترونية:

1- فاطمة أنور اللواتي، الأم في قصص الأطفال العربية، مجلة التكوين، العدد الخامس، Fatma an warbagzpoit.com تاريخ الزيارة، 10-09-2021، تاريخ الإنزال، 11-09-2021.

2- هديل عوني عطا الله، البيئة، معجم أفكار يعني قصص الأطفال، magazine (wwwnaar.ctrorg//https) تاريخ الزيارة:3-09-2021، تاريخ الإنزال 22- 09- 2021.

فهرس الموضوعات

مقدمة .....

الفصل الأوّل: أدب الطفل المفهوم النشأة والأشكال.....04

المبحث الأول: ماهية أدب الطفل ونشأته.....07

1- تعريف الأدب 07

2- تعريف الطفل والطفولة 07

3- تعريف أدب الطفل 08

4- ماهية أدب الأطفال 10

5- نشأة أدب الطفل..... 12

المبحث الثاني: أشكال آداب الطفل وخصوصياته.....15

1- أشكال أدب الطفل.....16

1-1- قصص الأطفال 16

1-1-1 القصص الدينية 16

1-1-2 القصص الخيالية..... 17

1-1-3 قصص الخيال العلمي..... 17

1-1-4 القصص التاريخية..... 17

1-1-5 قصص فكاهية 17

1-2- المسرح 18

1-2-1 مسرح العرائس أو الدمى 18

1-2-2 مسرح الأطفال 18

1-2-3 مسرحيات مشتركة..... 18

1-2-4 المسرح المدرسي 18

1-3- صحافة الأطفال 19
1-4- الأناشيد والأشعار 19
1-4-1 الشعر الملحمي 19
1-4-2 الشعر الغنائي..... 20
1-4-3 الشعر التعلمي 20
2- خصوصيات أدب الطفل في الجزائر عامة..... 20
2-1 التنوع 22
2-2 استنطاق الحيوانات 23
2-3 توظيف التراث..... 23
2-4 صياغة العناوين..... 24
2-5 اللغة 25
2-6 غياب عنصر التشويق..... 26
الفصل الثاني: مخيال الطفل وموجاته في مجموعة العيد لعبيدي القصصية "حكايات"...28
المبحث الأول: عوالم الطفل ومحدداتها.....31
1- اِستنطاق الحيوانات..... 32
1-1 الحيوان عدوا للإنسان..... 36
1-2 الحيوانات وأفعالها الحقيقية 36
1-3 الحيوانات والأفعال الخيالية..... 37
2- الطبيعة وتجلياتها..... 38
3- الخيال وتمثّلاته 44
3-1 اِستنطاق الحيوان وتشخيص الجماد..... 46
3-2 تصوير الأفعال الخارقة والسحرية..... 49

4- الأسرة وصور المحيط الأسري 53
المبحث الثاني: موجهات القص وأغراضه.....66
1- بساطة المحتوى والشكل 66
2- تمثيل متنوع للقيم 73
3- اِستنطاق مقصود للحيوان 82
4- الحوار وغرض الاستفسار 83
5- اِستحضار التراث وتفعيله 87
5-1 أسماء الشخصيات 87
5-2 صدى العادات 87
6- العتبات الفنية ومقصديتها 89
6-1 تحليل غلاف "حكايات" لعبيدي العيد 89
6-2 العناوين 90
6-3 الصور 93
6-4 علامات الترقيم وتكييف الطفل مع أجواء القص 96
- **خاتمة** 99
- **قائمة المصادر والمراجع** 102
- **فهرس الموضوعات** 106

ملخص الدراسة:

يطرح بحثنا هذا إشكالية مخيال الطفل وكيفية تمثيل الأديب الجزائري لعبيدي العيد له في مجموعته القصصية الموسومة "حكايات". ويحاول عبر فصلين اثنين تتبع ماهية أدب الطفل عامة، والجزائري منه خاصة، نشأته وأشكاله، ثم رصد تجليات مخيال الطفل وموجّهاته في عمل لعبيدي العيد، بإظهار عوالم الطفل المتنوعة ومحدداتها، وكذا عناصر المضمون والشكل المعتمدة في التمثيل. ويهدف البحث إلى مقاربة القصة الجزائرية الموجهة إلى الطفل في زمن الألفية الثالثة، اعتمادا على المفاهيم والآليات التي يقترحها أهل الاختصاص من الدارسين في مجال أدب الطفل الذي ما يفتأ يتّسع ويكبر قيمة وأهمية.